التنظيمات السرية فى الجيش المصرى وأثرها فى قيام تنظيم الضباط الأحرار خلال الفترة من ١٩٣٦-١٩٥٢

د. فطين أحمد فريد على

جامعة قناة السويس

كلية التربية - قسم التاريخ

obeikan.com

obeikan.com

التنظيمات السرية فى الجيش المصرى وأثرها فى قيام تنظيم الضباط الأحرار خلال الفترة من ١٩٣٦-١٩٥٢

مقدمة

إذا كانت أحوال مصر خلال عصر الخديو إسماعيل بصفة عامة سيئة، فإن أحوال الجيش بصفة خاصة كانت أكثر سوءًا، فالأجانب ـ خصوصًا الشراكسة ـ كانت لهم الأولوية فى الترقى على المصريين، ويستأثرون بالنفوذ فى كافة أسلحة الجيش وقيادته، برغم افتقارهم إلى الخبرة والكفاية فى التدريب، وقد ظهر ذلك واضحًا فى الحملة التى أرسلها الخديو إسماعيل إلى الحبشة لتوسيع أملاك مصر الإفريقية هناك، لذلك انتاب الضباط الوطنيين السخطُ، وزاد من تذمرهم أن الخديو لم يحاسب الضباط الشراكسة على إهمالهم، الأمر الذى أدى إلى تأليف جمعية سرية هدفها التخلص من الطبقة الشركسية المسيطرة على أمور الجيش، وفتح باب الترقى أمام المصريين، وعزل الخديو إسماعيل وتولية البرنس حليم مكانه، وقد عُرفت هذه الجمعية السرية باسم جمعية «مصر الفتاة»، ويبدو أنها أُسست خلال السنوات من عام ١٨٧٦ إلى عام ١٨٧٨[1]، وقد أسس هذه الجمعية على الروبى، الذى كان يعمل رئيسًا لفرع المهمات، خلال الحملة على الحبشة، ثم انضم أحمد عرابى إلى هذه الجمعية، ولم يلبث أن أصبح عضوًا بارزًا فيها، وكان لسان حال هذه الجمعية جريدة «أبو نظارة»، التى كان يحررها يعقوب صنوع. وقد اتصل العسكريون فى جمعية مصر

(1) Public Record Office: F.O. 407/21. Enclosure in No 931, Extract from the observer of July 23, 1882.

الفتاة بجمعية حلوان لتوحيد الصفوف والبحث عن الطرق الموصلة لإصلاح البلاد[١].

وقد نشأت جمعية حلوان السرية فى أبريل سنة ١٨٧٩ بواسطة بعض الوطنيين، بهدف الحد من سيطرة الأجانب ونفوذهم فى الحكومة المصرية، وقد ضمت شريف باشا، وإسماعيل راغب، ومحمد سلطان، وغيرهم[٢].

وأدَّتْ «جمعية مصر الفتاة» مع «جمعية حلوان» دورًا كبيرًا فى التصدى للنفوذ الأجنبى فى مصر، ووَقْفِ تغلغله فى البلاد، والوقوف فى وجه المظالم التى يتعرض لها رجال الجيش، وظهر ذلك واضحًا فى مظاهرة ١٨ فبراير عام ١٨٧٩، حيث أثبتت قدرة رجال الجيش الوطنيين على تسيير الأحداث[٣].

وكانت هذه الحادثة بمثابة الاكتشاف الجديد لقوة ضباط الجيش الوطنيين الملقبين باسم (الفلاحين)، إذ أدركوا إمكانية خوضهم النضال ضد الاستعمار الأوروبى، واشتهرت بينهم أسماء أحمد عرابى، وعلى الروبى، وعبد العال حلمى، وعلى فهمى، ومحمود فهمى، وغيرهم من الضباط الوطنيين[٤].

وأسفر الاتصال بين تنظيم الجيش المصرى وجمعية حلوان عن تأليف الحزب الوطنى. وفى ذلك الحين كان الجيش المصرى تعده الأقدار للقيام بدوره السياسى الوطنى التاريخى، فقد كانت المؤسسة الوحيدة من بين مؤسسات الدولة التى لم يكن للعناصر التركية والشركسية الغالبية فيه، ففى خلال حكم عباس وسعيد وإسماعيل، أخذ العنصر المصرى من الضباط يتزايد حتى أصبح يهدد البقية الباقية من نفوذ العناصر التركية والشركسية[٥].

وهكذا تمكن أحمد عرابى وصحبه عن طريق جمعية «مصر الفتاة» السرية من شق

(١) عبد المنعم إبراهيم الجميعى، «الثورة العرابية»، ص ١١.

(٢) المصدر السابق، ص١٠.

(٣) إلياس الأيوبى، «تاريخ مصر فى عهد الخديو إسماعيل باشا ١٨٦٣-١٨٧٩»، المجلد الثانى، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٣، ص٤٧٠، وانظر كذلك: محمد فؤاد شكرى، «مصر والسودان ـ تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر»، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٦٣، ص ١٥١.

(٤) جورج يانج، «تاريخ مصر فى عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل»، ترجمة على أحمد شكرى، المطبعة الرحمانية، القاهرة سنة ١٩٣٤، ص ٥٦٥.

(٥) عبد العظيم رمضان، «الجيش المصرى فى السياسة ١٨٨٢-١٩٣٦»، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧، ص١٤، وانظر كذلك: تيودور روتشتين، «المسألة المصرية»، ترجمة عبد الحميد العبادى، ومحمد بدران، ص ص ٧٥-٧٨.

طريقهم إلى السلطة.. غير أن الجيش بعد مظاهرة ٩ سبتمبر ١٨٨١م، لم يَعُدْ يُعبِّرُ عن أهداف البرجوازية الكبيرة، ولم يعد أداتها المنفذة كما كان الحال يوم ٩ سبتمبر. وقد كان ذلك أساس الفشل الذى لحق بالثورة العرابية، وسبب الاحتلال البريطانى الذى وقع بعد ذلك، فبعد أن فقد الجيش قاعدته الطبقية صاحبة الدور التاريخى، تحول عمله بالضرورة إلى مغامرة عسكرية. وقد حاول أحمد عرابى وزملاؤه إجبار النواب على خلع الخديو، وشهروا السيف فى وجوههم، ولكنهم فشلوا فى ذلك، وعندئذ طلب العسكريون بقاء عرابى وزيراً للجهادية، فتوسط الزعماء الدستوريون لدى الخديو لقبول ذلك، وعاد عرابى لنظارة الجهادية ورئاسة الجيش فى يوم ٢٨ مايو عام ١٨٨٢م. وبسيطرة الجيش على الحكم، تهيأت الظروف للتدخل العسكرى البريطانى، وهو ما تم فى يوم ١١ يولية عام ١٨٨٢[١].

ودَخَلَ البريطانيون القاهرة فى ١٢ سبتمبر ١٨٨٢، وأصدر الخديو توفيق يوم ١٩ سبتمبر ١٨٨٢ مرسومًا من جملة واحدة هى: «تسريح الجيش المصرى»، وأسند تنظيم الجيش المصرى إلى «السير فلانتين بيكر»، قائد جيش الاحتلال البريطانى، ليكون قائداً عامًا للجيش المصرى، الذى قرر أن يخفض عدده ليكون ٦٠٠٠ جندى. وهكذا عُزِلَ الجيشُ المصرى عن المجتمع، وخضع خضوعًا مطلقًا لسلطات الاحتلال والقصر[٢].

معاهدة ١٩٣٦ وظهور التنظيمات السرية فى الجيش

غير أن الضمور الذى عانى منه الجيش المصرى تغير مع عقد معاهدة عام ١٩٣٦ إلى حد كبير، ولم يعد محدوداً بعدد ١٥,٠٠٠ جندى فقط. وبالرغم من أن معاهدة عام ١٩٣٦ لم تحقق أهداف ثورة عام ١٩١٩، لكنها حققت جانبًا من أهداف الجماهير.. فقد أُلْغَتِ الامتيازات، والمحاكم المختلطة، وأصبحت مصر عضواً فى عصبة الأمم فى مايو عام ١٩٣٧، واقترب الاستقلال الشكلى الذى ورد فى تصريح ٢٨ فبراير عام ١٩٢٢ ليكون أكثر واقعية، برغم بقاء نفوذ وسلطة قوات الاحتلال. وعادت القوات المصرية إلى السودان بعد سحبها عام ١٩٢٤، واستقبلتها الجماهير هناك بترحيب كبير.

(١) سليم خليل النقاش، «مصر للمصريين»، الجزء الرابع، ص ٨٥.

(٢) عبد العظيم رمضان، «الجيش المصرى فى السياسة ١٨٨٢-١٩٣٦»، ص ص ١٤-١٦.

وحددت المعاهدة مدة عشرين عامًا لبقاء القوات البريطانية فى مصر، واقترن ذلك حسب نص المعاهدة بقدرة مصر على حماية القناة[١].

وكان ذلك حافزًا على تطوير الجيش المصرى، وإنقاذه من جموده وعزلته، وتشكل مجلس الدفاع الأعلى، وعُين اللواء محمود شكرى باشا قائدًا للجيش المصرى بعد سفنكس باشا الذى خرج من قوة الجيش المصرى هو وجميع الضباط البريطانيين[٢].

وكانت المعاهدة قد نصت أيضًا على أن تقوم بريطانيا بتدريب الجيش المصرى وتزويده بالسلاح.. وتشكلت البعثة البريطانية من ضباط بريطانيين انتشروا فى مختلف أسلحة الجيش، وكان لهم نفوذ كبير فى التوجيه والتدريب، واتخذت البعثة البريطانية مقرًا لها مبنًى فى كوبرى القبة، مجاورًا للمستشفى العسكرى العام[٣].

وبدأ مجلس الدفاع الأعلى برسم سياسة جديدة لزيادة الجيش... ففتح أبواب المدرسة الحربية ـ التى تحولت إلى كلية بعد المعاهدة ـ لدفعات وصلت إلى عدة مئات، وخاصة عند اقتراب الحرب العالمية الثانية، بعد أن كانت الدفعة لا تتجاوز العشرين أو الثلاثين طالبًا.. وبذلك تسرب إلى صفوف الجيش عناصر جديدة من الطبقة الوسطى النامية، برغم وجود لجنة تكشف على المتقدمين (كشف هيئة) تفرز فيه أصولهم العائلية والاجتماعية[٤].

وكان الركود الذى أصاب الجيش خلال السنوات الماضية قد انعكس عليه، عزله عن الجماهير وعن الحركة الوطنية.. وخاصة فى مناصب القيادة العليا، فى حين كان صغار الضباط المتخرجين فى الكلية الحربية والمتدفقين إليها فى دفعات متتالية بلغت ثلاث دفعات فى أعوام ١٩٣٧، ١٩٣٨، ١٩٣٩، يحمل البعض منهم معه إلى الكلية أفكار الطلبة الذين تظاهر معهم من أجل عودة دستور عام ١٩٢٣ وسقوط

(١) مارسيل كولومب، «تطور مصر ١٩٢٤-١٩٥٠»، ترجمة زهير الشايب، القاهرة، ص ص ١٠١-١٠٢.

(٢) وثائق وزارة الدفاع المصرية، «السجل التاريخى لوزارة الدفاع»، طبعة إدارة المساحة العسكرية ١٩٨٢، ص ص ٢٥-٢٨.

(٣) وثائق دار المحفوظات العسكرية، وثائق وزارة الحربية والبحرية، ملف رقم (٥١٨) الخاص بالبعثة البريطانية، ص ٢٢٥- ٢٢٨، وانظر كذلك الكتاب الأبيض، «القضية المصرية ١٨٨٢-١٩٥٥»، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٥٥، ص ٤٧٨.

(٤) وثائق دار المحفوظات المركزية العسكرية، وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، تقرير عن الجيش المصرى وثورة يوليو، إعداد عميد أ.ح/ مصطفى ماهر أمين، ص ص ١٥-١٧.

الاستعمار[١]. وكان من بين هؤلاء الضباط: جمال عبد الناصر، وحسين الشافعى، وعبد الحكيم عامر، وأنور السادات، وزكريا محيى الدين، وخالد محيى الدين، وكمال الدين حسين، وغيرهم، ، ممن شكَّلُوا فيما بعد تنظيم الضباط الأحرار[٢].

حاولت القوات البريطانية إشراك الجيش المصرى فى الحرب العالمية الثانية مع قواتها، ثم تراجعت عن ذلك لمَا لمسته من خطورة تحريك الجيش فى ظروف لا يحمل فيها الشعب المصرى أىَّ ارتياح لقوات الاحتلال.. ورفض الفريق عزيز المصرى ـ رئيس أركان حرب الجيش فى ذلك الوقت ـ إشراك المقاتلات المصرية فى خطة الدفاع البريطانية، بدعوى أن مصر لم تعلن الحرب على ألمانيا، كما رفض تحريك قوات مصرية إلى سيوة ضمن خطة الدفاع عن الصحراء الغربية[٣].

وقد أعلن رئيس وزراء مصر على باشا ماهر موقف مصر، وعدم دخولها الحرب إلا إذا غزت القوات الإيطالية الأراضى المصرية وقذفت مدنها بقنابل طائراتها. وأمر كذلك بانسحاب القوات المصرية الرمزية من المناطق التى كانت تعسكر بها إلى مناطق أخرى جديدة عند العلمين غربى الإسكندرية. ولم تمضِ عدة أيام على هذا القرار حتى أقاله الملك فاروق من الوزارة، كما أُحيل أيضًا إلى المعاش رئيس أركان حرب الجيش المصرى الفريق عزيز المصرى بعد إقالة على ماهر بأيام قليلة[٤].

تنظيم الطيران والجيش

كان خروج عزيز المصرى من الجيش بداية لاتصالات سرية قام بها مع عدد من الضباط الذين وجدوا فى الاتصال بالألمان فرصة لتحرير مصر من القوات البريطانية، دون تقدير سليم لأبعاد الفكر النازى، القائم أساسًا على التعصب والتفرقة العنصرية[٥].

(١) عبد العظيم رمضان، «الجيش المصرى فى السياسة ١٨٨٢-١٩٣٦»، ص ص ٢٥-٢٦.

(٢) أحمد فريد على، «العلاقات المصرية الإنجليزية وأثرها فى تطور الحركة الوطنية فى مصر»، رسالة دكتوراه غير منشورة، ص ص ٦٩٥-٧٠١.

(٣) وثائق دار المحفوظات المركزية العسكرية، وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وحدة الأوراق الخاصة، أوراق عزيز المصرى.

(٤) المصدر السابق.

(٥) أحمد حمروش، «قصة ثورة ٢٣ يوليو»، الجزء الأول، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٧، ص ٩٥.

وقد بدأت محاولات الاتصال بالألمان فى مجال سلاح الطيران، حيث إمكانية الحركة متوافرة.. وفى عام ١٩٣٩، تكوّن تنظيم الطيران من مجموعة من قادة الأسراب والطيارين: عبد اللطيف البغدادى، حسن إبراهيم، حسين ذو الفقار صبرى، عبد المنعم عبد الرءوف، وجيه أباظة، أحمد سعودى، وحسن عزت، وانضم لهم فيما بعد ضابط الإشارة أنور السادات.. ولذلك أُطلق بعد ذلك على هذا التنظيم السرى «تنظيم الطيران والجيش» لدخول بعض ضباط الجيش فيه[١]. وكان محور تفكير هذا التنظيم هو ضرورة خلق دور للشعب المصرى فى المعركة الدائرة على أرضه بين الحلفاء من جهة، والقوات الفاشية والنازية من جهة أخرى[٢].

ويقول عبد اللطيف البغدادى: «وكان علينا أن نقوم بتنظيم أنفسنا وزملائنا فى سلاح الطيران فى شكل خلايا سرية صغيرة. وكانت كل خلية تتكون من خمسة ضباط، على أن يقوم كل فرد من أعضاء الخلية بالعمل على تشكيل خلية أخرى جديدة من خمسة ضباط آخرين، واشترط ألا يعرف أفراد الخلية الجديدة أسماء المشتركين الآخرين فى الخلايا الأخرى، وأن تقتصر معرفتهم فقط على اسم من عمل على تشكيلها، ضمانًا للسرية، وحتى تقتصر الأضرار فقط فى حالة انكشاف سر أية خلية على أقل عدد من أفراد التنظيم. وعملنا على الاتصال بزملائنا من ضباط الجيش حتى نتمكن من إقامة تنظيم آخر مماثل داخل وحداته أيضًا. واقترح حسن عزت اسم الملازم محمد أنور السادات لينضم إلى مجموعتنا. وكنا قد أطلقنا عليها اسم اللجنة التنفيذية للتنظيم»[٣].

وكان الهدف الرئيسى لهذا التنظيم هو العمل على التصدى للقوات البريطانية المحتلة لمصر.. لذلك عند تقدم روميل فى هجومه السريع نحوَ الإسكندرية، قرر التنظيم إرسال قائد السرب أحمد سعودى مندوبًا عنهم إلى روميل لشرح وجهة نظرهم فى

---

(١) المصدر السابق، ص٩٥، وانظر كذلك: عبد اللطيف البغدادى، «مذكراته»، الجزء الأول، ص ١٢. أوضح البغدادى أن هذا التنظيم تكَوَّن فى بداية عام ١٩٤٠ وليس عام ١٩٣٩ كما ذكر أحمد حمروش، ولكننا نتمشى مع رأى حمروش، وانظر كذلك: أنور السادات، «البحث عن الذات»، ص ص ٣٢-٣٤ (رأى مخالف للواقع والحقيقة).

(٢) أحمد حمروش، «قصة ثورة ٢٣ يوليو»، الطبعة الثانية، ص ٩٥.

(٣) عبد اللطيف البغدادى، «مذكراته»، الجزء الأول، ص ١٣.

ضد بريطانيا. . وأعدوا له حقيبة من المستندات بها مُفجر يفجرها عند الخطر، وكُلِّفَ حسن إبراهيم (عضو مجلس قيادة ثورة يوليو فيما بعد) بحمل الحقيبة إلى سعودى حتى الطائرة بعد اختفائه فى أحد الخنادق، كما كُلِّفَ وجيه أباظة بإعداد خط سير الرحلة[١].

لم يصل أحمد سعودى إلى الألمان، فقد سقطت طائرته، وأذاعت الإذاعة الألمانية خبر إسقاط طائرة قتال بريطانية اقتربت من مرسى مطروح. . وحُوكم حسن إبراهيم باعتباره ضابطًا مناوبًا، وتأخرت أقدميته ليصبح آخر دفعته، ونُقل إلى المهمات. ولم تتوقف محاولة الاتصال بالألمان بعد اختفاء طائرة سعودى، فقد سلك نفس السبيل الصول محمد رضوان، الذى كان وجيه أباظة قد استعان به فى وضع الخطة. ووصل رضوان فعلاً إلى القوات الألمانية، حيث تعاون معها تعاونًا كاملاً إلى أن اعتُقل فى برلين عندما دخل الحلفاء، وحُوكم بمجلس عسكرى بعد انتهاء الحرب، وحُكم عليه بالسجن ١٥ عامًا، وبغرامة قدرها ٨٠٠٠ جنيه، حتى أُفرج عنه بعد الثورة، وعمل بعد ذلك فى إدارة الشئون العامة للقوات المسلحة[٢].

ولم تكن هذه هى المحاولات الوحيدة للاتصال بالألمان، ولكن كرَّرَ الفريق «عزيز المصرى» هذه المحاولة عقب اشتعال ثورة «رشيد عالى الكيلانى» فى العراق؛ إلا أنه فشل فى ذلك، حيث سقطت الطائرة المصرية التى كان يستقلها ويقودها له حسين ذو الفقار صبرى، وعبد المنعم عبد الرءوف، وتم القبض عليهم، حيث اعتقلوا لمدة تزيد على عام ونصف، إلى أن أفرجت عنهم وزارة الوفد برئاسة مصطفى النحاس باشا فى ٥ مارس عام ١٩٤٢[٣].

وحاول تنظيم الطيران والجيش الاتصال بالمنظمات والتنظيمات المدنية الوطنية الموجودة فى ذلك الوقت، وكذا مع شباب الجامعات، ليكون تأثير العمل الذى سيقوم

---

(١) أحمد حمروش، «قصة ثورة ٢٣ يوليو»، الطبعة الثانية، ص ٩٥، مقابلات شخصية مع عبد اللطيف البغدادى بمنزله بمدينة نصر يوم ١٨ ديسمبر ١٩٨٥، ومقابلة مع حسن إبراهيم عضو مجلس قيادة الثورة بمنزله بالدقى يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٨٥.

(٢) أحمد حمروش، المصدر السابق، ص ٩٦، مقابلات مع البغدادى، وحسن إبراهيم.

وقد سعت حكومة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فور قيامها للإفراج عن الصول محمد رضوان حتى تم ذلك.

(٣) عبد المنعم عبد الرءوف، «مذكراته ـ أرغمت فاروق على التنازل عن العرش»، ص ص ٢٨-٣١.

به تنظيم الطيران فَعَّالاً ومتسعًا. وتم الاتصال بجمعية «الإخوان المسلمين» للتعرُّف على مدى استعدادها للمشاركة فى تحقيق هذا الهدف. وقد رحب الشيخ حسن البنا رئيس الجمعية فى ذلك الوقت بالفكرة، ولكنه اقترح إدماج التنظيمين فى بعضهما، وبرر هذا الاقتراح بقوله إن لديه الجنود، وهم الأعضاء المنضمون للجمعية، ويُقَدِّرُ عددهم بما يقرب من ربع مليون عضو فى ذلك الحين، وإنه فى حاجة إلى القادة القادرين على قيادة هؤلاء الجنود، وبالطبع سوف يكونون من تنظيم الطيران والجيش. غير أن تنظيم الطيران والجيش لم يتفق معه على فكرة الإدماج، خوفًا من أن تذوب المنظمة العسكرية ـ وهى فى بداية عهدها ـ داخل منظمة الإخوان المسلمين. كما أن الاندماج سيمكنهم من التسلل داخل الجيش، ويسهل عليهم بعد ذلك الاستيلاء على السلطة فى البلاد. ويقول عبد اللطيف البغدادى: «وكان قد اتضح لنا هذا الهدف الذى يرمون إليه من حديث المرحوم حسن البنا معنا عندما قال: "إننا ندعو إلى الدين لغرض سياسى نأمل تحقيقه، ولسنا مشايخ طرق". وبرغم أننا اعترضنا على فكرة الاندماج التى تقدم بها، فإنه قَبِلَ التعاون معنا فى الحدود التى اتفقنا عليها، وهى المساندة فى إعاقة تقهقر الجيش البريطانى عند انسحابه.. وربما يكون قد قَبِلَ هذا التعاون على أمل أن يحقق الفكرة التى اقترحها علينا مع مرور الوقت»[١]. «كما تم الاتصال ببعض زعماء الطلبة فى الجامعات لنفس الغرض، وكُلفوا بمهمة مراقبة المبانى التى تشغلها القيادة البريطانية فى مدينة القاهرة، حتى يمكن رسم خططنا فى المستقبل على ضوء تلك المعلومات التى ستتوافر لنا. كما تم الاتصال أيضًا ببعض المدنيين المعروفين بوطنيتهم وتحمسهم ضد الاحتلال البريطانى، وذلك عن طريق عبد العزيز على، الذى كان حلقة الاتصال بينهم وبين تنظيم الطيران والجيش»[٢].

وانتهى عمل تنظيم الطيران مع فشل رحلة الفريق عزيز المصرى، وانتهت صِلاتهم

---

(١) مقابلة مع عبد اللطيف البغدادى بمنزله بمدينة نصر يوم ١٨ ديسمبر ١٩٨٥، أوراق عبد المنعم عبد الرءوف، غير منشورة.

(٢) عبد اللطيف البغدادى، «مذكراته»، الجزء الأول، ص ١٤.

ذكر البغدادى أنه عند قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢، عُين عبد العزيز على وزيرًا فى أول وزارة تشكلت كوزير للشئون البلدية والقروية.

التى لم تكن تنظيمية بالمعنى المعروف للتنظيم، وإنما كانت تضمهم رابطة صداقة ووحدة هدف وطنى[١].

ولكنَّ عبد اللطيف البغدادى يؤكد أن تنظيم الطيران استمر فى جهاده حتى بعد انتهاء حرب فلسطين عام ١٩٤٨. . فذكر فى مذكراته: «ولكننا لم نفقد الأمل كله، وواصلنا العمل من جانبنا داخل قواتنا الجوية متوخين زيادة المنضمين للتنظيم، وربطهم بمبادئنا وأهدافنا. وقد ساعد فى ذلك الأمر انتقالى مُدرسًا بكلية الطيران عام ١٩٤٤. وقد أتاح ذلك فرصة الاحتكاك والتعرف على كثير من الشبان الملتحقين حديثًا بسلاح الطيران، وساعد عَلَى أن تزداد الرابطة بينهم وبيننا، وقد مهد هذا كله لتماسك التنظيم داخل القوات الجوية، مع زيادة عدد المنضمين إليه، وأصبحوا وكأنهم فرد واحد حتى قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢»[٢]. وهذا الرأى ما نؤيده ونطمئن إليه.

واستمر تنظيم الطيران فى الاتصال بجمعية الإخوان المسلمين. . ويذكر البغدادى: «استمررنا أيضًا فى الاتصال بجمعية الإخوان برغم أن الغرض الذى كان يجمعنا فى البداية قد بَعُدَ، وكان حلقة الاتصال بينهم وبيننا البكباشى محمود لبيب، وكان هو المسئول عن الناحية العسكرية فى تنظيمهم. وقمنا بتدريب الإخوان المسلمين عسكريًا وأمددناهم بالأسلحة والذخيرة التى كان قد أمكن لنا تهريبها من مخازن الجيش. وعملنا على تشكيل كتائب فدائية منهم تحت قيادة ضباط من الطيران والجيش، بغرض القيام بغارات فدائية على القاعدة البريطانية فى منطقة السويس، كما أنه قد سبق أيضًا وتكونت منهم كتائب فدائية قام بتدريبها وإعدادها ضباط من الجيش قبل ذهابها للتصدى للمنظمات العسكرية اليهودية فى فلسطين فى نهاية عام ١٩٤٧»[٣].

وذكر البغدادى أن تنظيم الطيران والجيش ليس هو تنظيم الضباط الأحرار الذى

---

(١) أحمد حمروش، «قصة ثورة ٢٣ يوليو»، الطبعة الثانية، ص ٩٦.

(٢) مقابلة مع عبد اللطيف البغدادى بمنزله بمدينة نصر يوم ١٨ ديسمبر ١٩٨٥. وانظر كذلك: عبد اللطيف البغدادى، «مذكراته»، الجزء الأول، ص ص ٢٣-٢٤.

(٣) عبد اللطيف البغدادى، «مذكراته»، الجزء الأول، ص ٢٤، وانظر كذلك أوراق عبد المنعم عبد الرءوف، غير منشورة، وأوراق كمال الدين حسين، غير منشورة.

أُقيم بعد ذلك بعد انتهاء حرب فلسطين عام ١٩٤٨، والذى أُقيم لغرض آخر غير الغرض الذى أُقيم من أجله هذا التنظيم، وأكد ذلك كمال الدين حسين[١].

التنظيمات الإرهابية

كان الاتجاه الإرهابى أقدم فى وجوده من الحركة الشعبية التى انطلقت عام ١٩٤٦، وهو يمتد بجذوره إلى أفكار الحزب الوطنى الذى بدأ أعضاؤه يعتنقون الفكر الإرهابى خلال ثورة ١٩١٩ وما بعدها، بعد أن طغى الوفد عليهم بجماهيريته وشعبيته.

كان ضباط الطيران فعلا على اتصال ببعض الذين ناضلوا ضد البريطانيين فى جماعة «عصابة اليد السوداء» خلال ثورة عام ١٩١٩ وما بعدها، بعد أن طغى الوفد عليهم بجماهيريته وشعبيته. كان ضباط الطيران فعلا على اتصال ببعض الذين ناضلوا ضد البريطانيين فى جماعة «عصابة اليد السوداء» خلال ثورة عام ١٩١٩ وما بعدها، مثل عبد العزيز على، الذى أصبح وزيراً فى وزارة محمد نجيب، وكان عضواً فى الحزب الوطنى.. وكان أعضاؤه يعتبرون الاغتيال وسيلة من وسائل النضال. وحدث التقاء بين بعض الضباط وبين شباب من أعضاء الحزب الوطنى، كَوَّنُوا مجموعة للاغتيالات.. وكانت المحاولة الأولى اغتيال مصطفى النحاس، الذى اجتمع عليه رأيهم لما تركه حادث ٤ فبراير فى نفوسهم، وقد قام بهذه العملية التى لم تنجح أنور السادات وحسين توفيق، الذى اغتال أمين عثمان بعد ذلك، وسعد كامل، ابن أخت فتحى رضوان، وعضو اللجنة التنفيذية العليا للحزب الوطنى الجديد فيما بعد، ومحمد إبراهيم كامل (وزير خارجية مصر فيما بعد أيام حكم أنور السادات)[٢].

ونخلص من هذا العرض إلى أن الجيش المصرى كان يموج فى ذلك الوقت بالتجمعات الوطنية التى كانت تحاول التعبير عن وطنيتها، ولكن دون برنامج مخطط ومدروس، وكانت اللقاءات الوطنية والرغبة فى التخلص من الاستعمار البريطانى هى الهدف. وحفلت هذه الفترة أيضًا بمحاولة الاتصال بالقوات الألمانية. وقد اتسمت تلك

(١) أوراق عبد اللطيف البغدادى، غير منشورة، وانظر كذلك أوراق كمال الدين حسين، غير منشورة.

(٢) محمد إبراهيم كامل، «مذكراته ـ السلام الضائع فى اتفاقات كامب ديفيد»، دار تهامة، المملكة العربية السعودية، طبعة ١٩٨٢، ص ص ٢٥-٢٧، وانظر كذلك أوراق فتحى رضوان، غير منشورة، وأوراق عبد العزيز على، غير منشورة، وأوراق عبد المنعم عبد الرءوف، غير منشورة.

الفترة بتكوين خلايا من الضباط متفرقة يجمعها وحدة العمل الوطنى، واضعين فى اعتبارهم أن الألمان عندما يدخلون مصر لن يحتلوها، وهو بالطبع أمر يجافى الواقع، فإن الاحتلال الألمانى كان سيكون أشد وطأة من الاحتلال البريطانى، ولكن قِلَّة الخبرة السياسية لدى هذه المجموعات من الضباط وجهتهم هذه الوجهة.

تنظيم ضباط الجيش (تنظيم السوارى)

بدأ تنظيم ضباط الجيش نشاطه فى سلاح الفرسان الملكى فى مارس ١٩٤٥ بالتقاء ضباط الفرسان: مصطفى عبد المجيد نصير، عبد الحميد كفافى، سعد عبد الحفيظ، جمال منصور، ومحمد حلمى إبراهيم، وتشكلت منهم نواة الخلية التأسيسية لتنظيم ضباط الجيش (اللجنة التأسيسية للتنظيم)، بهدف تشكيل تنظيم سرى مكون من ضباط الجيش فقط، للعمل على وضع قوة الجيش فى خدمة مصالح الشعب المصرى ضد القوى المتحكمة فى مصالحه اقتصاديًا واجتماعيًا، وحريته السياسية، هذه القوى هى المحتل الغاصب «الإنجليز، والملك، والعائلة المالكة، والإقطاع»، والأحزاب الفاسدة المتكالبة على الحكم[١].

وقامت هذه اللجنة التأسيسية بتوسيع دائرة نشاطها إلى الأسلحة الأخرى فى الجيش، وتشكيل خلايا فى المدفعية والمشاة والطيران والإشارة، وخدمة الجيش فى القاهرة والإسكندرية. وصدر عن هذه اللجنة المنشورات باسم «ضباط الجيش»، تناولت العديد من المسائل السياسية الداخلية والخارجية، وذلك لتعبئة الرأى العام، وتبصير الشعب والجيش بالظروف السيئة التى كانت تعيشها مصر ويعانى منها كل مصرى، وكان الهدف الأساسى لهذا التنظيم فى هذه الفترة هو وضع قوة الجيش فى خدمة الشعب لتحقيق أهدافه[٢].

وتشكلت خلية المدفعية من محسن عبد الخالق، وفتح الله رفعت، ومحمد

(١) وثائق دار المحفوظات المركزية العسكرية للقوات المسلحة، وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، غير منشورة، وحدة الأوراق الخاصة، مذكرة كتبها أعضاء اللجنة التأسيسية لتنظيم الجيش (عبد الحميد كفافى، مصطفى نصير، جمال الدين منصور، سعد عبد الحفيظ) بتاريخ ٧/ ٧/ ١٩٧٦ موجهة إلى اللواء محمد حسن غنيم مساعد وزير الحربية، ورئيس اللجنة الفرعية العسكرية لتاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، توضح دور هذا التنظيم فى مراحل النضال الوطنى حتى قيام الثورة)، ص ص ١-٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٢.

أبوالفضل الجيزاوى، ومدحت فهمى، وأمين مظهر، وعلى حسن مصطفى، ومحمد أبو اليسر الأنصارى، وأحمد فؤاد، وزكى منصور، وفؤاد صبحى، وأنور الصيحى، وعاطف عبده سعد، ومحمد عبد الله البلهاسى. وتشكلت خلية المشاة من عبد الرحمن مخيون، ومحمد عبد الفتاح، ومحمد على بدران، وعباس عبد الوهاب رضوان، إبراهيم بغدادى، ورياض مصطفى سامى، وفوزى عبد العظيم، ومحمد نيازى، وحسين عبد القادر، ومحمد محمد أبوشهبة، والسيد جاد عبد الله التهامى. وتشكلت خلية سلاح الإشارة من محمد عبد العزيز الألفى، وأحمد محمد عبد الدايم، وعبد الله رضا أباظة، وحسن عبد السلام القويسنى. وتشكلت خلية سلاح الطيران من عبد المحسن أحمد، وصالح الوسيمى، ومختار سعيد، ومحمد فكرى زاهر، وعز الدين العيادى، وعهدى خيرى، وطلعت ناجى، وعبد الحكيم محرم، وأحمد شكرى. وتشكلت خلية سلاح خدمة الجيش من حسنين حسنى عبد المجيد، عضو الخلية الرئيسية لتنظيم ضباط الجيش، وعضو خلية خدمة الجيش، كما تشكلت خلية سلاح المهمات من هاشم سعيد العربى، عضو الخلية الرئيسية للتنظيم، وعضو خلية الإشارة[١].

وقد قام عبد الحميد كفافى بالاتصال بالبكباشى محمد رشاد مهنا، وكان يشغل منصب أركان حرب قسم القاهرة، والصاغ محمد كمال الدين عبد الحميد أبو زيد، ولما حَضَرَا (لضمهما للتنظيم) أولَ جلسة فى منزل عبد الفتاح أبو الفضل لم يرغبا فى العضوية المستمرة، ولكنهما كانا متعاطِفَيْنِ مع التنظيم. وقال رشاد مهنا للمجتمعين: «أنتم مجموعة خطيرة، وتجهزون لثورة، وأنا معكم بقلبى، ولكن لا أستطيع أن أنضم إليكم.. أنا مستعد أن أقدم لكم أى استشارة، وأن أتدارس معكم أى موقف، واعتبرونى أخًا أكبر لكم». وأيد كمال عبد الحميد موقف رشاد مهنا، وهنا طلب الحاضرون أن يقسموا على المصحف بألا يبوحوا بسر هذا الاجتماع.. وأقسموا فعلاً،

(١) وثائق دار المحفوظات المركزية العسكرية للقوات المسلحة، وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة يوليو ١٩٥٢، وحدة الأوراق الخاصة، غير منشورة، الأوراق الخاصة لليوزباشى جمال منصور، الأوراق الخاصة لليوزباشى مصطفى نصير، وانظر تقرير اللجنة التأسيسية لتنظيم ضباط الجيش المقدم للواء محمد حسن غنيم مساعد وزير الحربية بتاريخ ٧/ ٧/ ١٩٧٦، ص ص ٩-١٢، وانظر كذلك كشف بأسماء الضباط المجندين من قبل تنظيم ضباط الجيش فى أسلحة الجيش المختلفة.

وبروا بقسمهم فيما بعد[١]. والواقع أن المجال يضيق عن ذكر جميع الأسماء، وهى كثيرة ومسجلة لدينا، ولكنى ذكرت فقط بعض الأسماء الرئيسية التى أدَّتْ بعد ذلك أدوارًا كبيرة فى تنظيم الضباط الأحرار والإعداد للثورة. بالإضافة إلى ذلك كان هناك (خلال هذه الفترة ١٩٤٤، ١٩٤٥) تنظيم جمال عبد الناصر، وكان يضم مجموعات أخرى من الضباط من أسلحة مختلفة: خالد محيى الدين، وسعد حسن توفيق، وصلاح خليفة، وحسين حمودة. وكانت خلية قيادة تنظيم جمال عبد الناصر تتبع الإخوان المسلمين فى ذلك الوقت[٢]... وكانت خليته تحيط نفسها بالسرية التامة والاحتياطات الأمنية الشديدة.

وخلال الفترة من ١٩٤٩ وحتى أوائل عام ١٩٥٠، عاد تنظيم «ضباط الجيش» إلى نشاطه بمزيد من الحماسة بعد كارثة حرب فلسطين، وزيادة الوعى بين الضباط، واقتناعهم بأن الأمل الوحيد هو فى قيام الجيش بتغيير الأوضاع فى البلاد معتمدًا على قوته، ومستندًا إلى السواد الأعظم من الشعب المقهور[٣].

وفى أوائل عام ١٩٥٠ حدث لقاء بين خالد محيى الدين وأعضاء اللجنة التأسيسية لتنظيم ضباط الجيش (السوارى)، حيث أوضح لهم أنه يمثل تنظيمًا من ذوى الرتب الكبيرة، وطلب منهم الاندماج فى تنظيمهم، على أن يكون لكل سلاح خلية رئيسية يتفرع منها خلايا فرعية داخل كل سلاح. ثم التقى البكباشى جمال عبد الناصر بعد ذلك باليوزباشِيَّينِ عبد الحميد كفافى، وجمال منصور، حيث أطلعهما على رغبته فى القيام بحركة فى الجيش[٤].

---

(١) وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وحدة الأوراق الخاصة، غير منشورة، تقرير مقدم من الصاغ عبد الحميد كفافى للواء حسن غنيم مساعد وزير الحربية بتاريخ ١٩٧٦/٧/١٢، ص ص ١-٢.

(٢) وثائق لجنة كتابة تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وحدة الأوراق الخاصة، غير منشورة، تقرير الصاغ حسين محمد أحمد حمودة، ص ص ٢-٤.

(٣) المصدر السابق، ص ص ٤-٥.

(٤) وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وحدة الأوراق الخاصة، غير منشورة، مذكرة كتبها أعضاء اللجنة التأسيسية لتنظيم الجيش (عبد الحميد كفافى، مصطفى نصير، جمال الدين منصور، سعد عبد الحفيظ) بتاريخ ١٩٧٦/٧/٧، ص ص ٥-٦، وانظر كذلك مقابلة مع السيد اللواء مصطفى نصير بمنزله بالمهندسين يوم ١٣ مايو ١٩٩٨.

بعد ذلك وافقت اللجنة التأسيسية لتنظيم ضباط الجيش على الاندماج مع تنظيم جمال عبد الناصر لسببين[١]:

السبب الأول: لأهمية وجود رتب كبيرة فى التنظيم.

والثانى: لتجنب ما نتج عن اعتقال كل من مصطفى نصير، وعبد الحميد كفافى، فى قضية المؤامرة الكبرى فى أوائل عام ١٩٤٧، وتعرضهما بالتالى للمراقبة. وهكذا أصبح تنظيم ضباط الجيش لا وجود له بعد انضمام أعضائه فرادى لتنظيم البكباشى جمال عبد الناصر، والذى أطلق عليه ابتداءً من أكتوبر ١٩٥٠ تنظيم «الضباط الأحرار».

وحرص البكباشى جمال عبد الناصر على عدم إشراك أعضاء اللجنة التأسيسية لتنظيم ضباط الجيش أو السوارى فى ليلة قيام الثورة، وقد أكد ذلك البكباشى عاطف نصار (من الضباط الأحرار البارزين فى سلاح المدفعية بالإسكندرية) عندما ذكر: «غير أننى أذكر للتاريخ أن جمال عبد الناصر قد حرص على عدم إبلاغ عناصر معينة من الضباط الأحرار بموعد التحرك، ليس خوفًا عليهم، بل تخوفًا منهم ومن طبيعة تكوينهم ونشاطهم القديم، وخاصةً مَن كان له نشاط ثورى سرى قبل أن يندمج فى تشكيل جمال عبد الناصر».. واستطرد البكباشى عاطف نصار فقال: «إن توقعات جمال عبد الناصر كانت صحيحة، لقد أورثه أكثرهم الصراع الدائم بعد قيام الثورة، وكان جادًا فى البحث عن وسيلة للخلاص منهم قبل نهاية الشهور الستة الأولى من عُمر الثورة»[٢].

كما أكد محسن عبد الخالق ـ من طلائع الضباط الأحرار فى سلاح المدفعية ـ أنه قبل قيام الثورة بعدة أيام، تم إبلاغ اليوزباشى محمد سعد الدين عبد الحفيظ، واليوزباشى جمال الدين منصور، واليوزباشى مصطفى جمال عبد المجيد نصير، واليوزباشى عبد الحميد عبد السلام كفافى، أن يبتعدوا عن أى نشاط، لأن هناك

(١) المصدر السابق، ص ص ٦-٧.

(٢) وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وحدة الأوراق الخاصة، غير منشورة، الأوراق الخاصة للبكباشى عاطف نصار، تقرير مقدم من عاطف نصار للواء حسن غنيم مساعد وزير الحربية بتاريخ ١٩٧٦/٨/١، وانظر كذلك حمدى لطفى، «ثوار يوليو الوجه الآخر»، سلسلة كتاب الهلال، العدد رقم ٣١٩، يوليو ١٩٧٧، ص ٢٦٢.

معلومات تفيد بمراقبة البوليس السياسى لهم، وفى الصباح الباكر يوم ٢٣ يولية انضموا إلى وحداتهم، وهؤلاء الأربعة كان لهم دور أساسى وبارز فى الإعداد للثورة منذ عام ١٩٤٥[١].

كما ذكر خالد محيى الدين: «لم يشترك جمال منصور، وكفافى، ونصير، فى ليلة الثورة، فقد كانوا فى إجازة، ولم أستدعهم للاشتراك معنا، وكان صاحب فكرة عدم استدعائهم جمال عبد الناصر، الذى أكد أنهم سوف يثيرون كثيراً من الأسئلة والاستفسارات عن الاستعدادات والترتيبات ومدى ملاءمتها وكفايتها.. إلخ. وقال إن الوضع لا يحتمل مثل هذه الأسئلة، وهذا الجدل من أناس يريدون كل شىء مثالياً قبل التحرك، وكان حسين الشافعى حاضراً للمناقشة، ووافقه على ذلك. وهكذا تركتهم فى الإجازة ولم أستدعهم للمشاركة»[٢].

هكذا نؤكد أن تنظيم ضباط الجيش قد انتهى كتنظيم مستقل بعد تشكيل جمال عبد الناصر لتنظيم الضباط الأحرار بعد حرب فلسطين، وبعد سماحه لضباط كل التنظيمات السرية الذين يرغبون فى الانضمام لتنظيمه أن ينضموا فرادى وليس كتنظيمات، لكى لا يتحكموا ويسيطروا على تنظيمه[٣].

وبرغم ذلك فقد لعب تنظيم ضباط الجيش ولجنته التأسيسية دوراً رئيسياً فى طبع المنشورات باسم التنظيم حتى تأسيس تنظيم الضباط الأحرار، حيث أصبح قرار طبع المنشورات فى يد جمال عبد الناصر، الذى كان مسيطراً تماماً على حركة التنظيم، بل إنه كان يراجع كل المنشورات قبل طبعها، وكان فى كثير من الأحيان يضيف إلى بعضها

(١) وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وحدة الأوراق الخاصة، غير منشورة، الأوراق الخاصة للصاغ محسن عبد الخالق (السفير فيما بعد)، تقرير مقدم من الصاغ محسن عبد الخالق للواء حسن غنيم مساعد وزير الحربية بتاريخ ١٩٧٦/٨/٨، وانظر كذلك مجلة صباح الخير، العدد ١٦٠١ بتاريخ ١١ سبتمبر ١٩٨٦، مقالة للسفير الدكتور محسن عبد الخالق، ص ٢٣.

(٢) مقابلة مع خالد محيى الدين بمنزله بالدقى يوم ١١ مارس ١٩٩٨، وانظر كذلك خالد محيى الدين، «والآن أتكلم»، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى ١٩٩٢، ص ١٧٦،

(٣) مقابلة مع كمال الدين حسين بمنزله بالدقى يوم ٢١ فبراير ١٩٩٨، وانظر كذلك مقابلة مع خالد محيى الدين بمنزله بالدقى يوم ١١ مارس ١٩٩٨.

أو يُعَدِّل فى البعض الآخر. وهذا أكبر دليل على أن تنظيم جمال عبد الناصر أصبح المسيطر على العمل السرى على الساحة فى ذلك الوقت[١].

لقد قامت اللجنة التأسيسية لتنظيم ضباط الجيش بإعداد منشورات التنظيم حتى نهاية حرب فلسطين، واستعانت فى كتابتها على الآلة الكاتبة بالسيد محمد شوقى عزيز، الموظف بمصلحة السكة الحديد (صديق سعد منصور شقيق الملازم جمال منصور)، وقام شوقى عزيز بكتابة هذه المنشورات على ورق الاستنسل على الآلة الكاتبة، وذلك فى المكتب الذى كان يعمل به بعد الظهر، وهو مكتب «القطان» المحاسب بميدان لاظوغلى. أما عملية طبع المنشورات فكانت تتم فى البداية فى سطوح مبنى مصلحة السكة الحديد بمحطة مصر، وباستعمال ماكينة الطباعة الخاصة بهذه المصلحة. وكان يشرف على هذه المصلحة شوقى عزيز بالتعاون مع أحد السعاة الأُمِيين المسئولين عن مطبعة نشرات السكة الحديد نظير أجر للساعى. واستمرت عملية الكتابة والطبع على هذه الحال منذ بدء التنظيم فى عام ١٩٤٥ وحتى نهاية حرب فلسطين[٢].

تنظيم الضباط الوطنيين

تزعَّم هؤلاء الضباط البكباشى أركان الحرب رشاد منها، وتكونت هذه المجموعة من عدد كبير من الضباط الوطنيين، منهم اليوزباشية: عبد الرؤوف نور الدين، وحسن فهمى عبد المجيد، وممدوح جبة، وعاطف سعد، ومحمد أحمد حسن، والملازم عبد القادر طه، وأحمد فؤاد، والبكباشى أحمد يوسف حبيب، والصاغ عثمان نورى[٣].

وقد تصدى هذا التنظيم لفكر رئيس أركان حرب الجيش اللواء إبراهيم عطا الله،

(١) وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وحدة الأوراق الخاصة، مذكرة أعضاء اللجنة التأسيسية لتنظيم الجيش إلى اللواء حسن غنيم بتاريخ ٧/٧/١٩٧٦، ص ص ١٤-١٥، وانظر كذلك خالد محيى الدين، «والآن أتكلم»، ص ص ١٧٦-١٧٧.

(٢) وثائق دار المحفوظات العسكرية، وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، غير منشورة، مذكرة أعضاء اللجنة التأسيسية لتنظيم ضباط الجيش إلى رئيس اللجنة الفرعية العسكرية لتاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، بتاريخ ٧/٧/١٩٧٦، ص ص ٣-٥.

(٣) صلاح نصر، «مذكراته - ثورة ٢٣ يوليو بين المسير والمصير»، الجزء الأول، مطبوعات مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر، القاهرة ١٩٨٦، ص ٤٨. ورشاد مهنا من ضباط المدفعية الوطنيين، وعُيِّن بعد قيام الثورة ضمن مجلس الوصاية على العرش.

الذى ابتعدت قيادته للجيش عن كل معانى الجدية والتطور. . فقد ذهب مع بعثة من كبار الضباط لزيارة الولايات المتحدة، وبعد عدة أسابيع عاد ليصدر قراراً وحيداً يقضى بأن تلبس كل الرتب ـ عدا رتبة اللواء ـ بنطلونات قصيرة أثناء الوجود بالمعسكرات، الأمر الذى أثار الضحك على بعضهم لكروشهم البارزة! ونفاقًا للسراى أصدر قراراً بأن يلبس ضباط الجيش ربطات عنق سوداء يوم ٢٨ أبريل، ذكرى وفاة الملك فؤاد، ولكنَّ عدداً ملحوظًا من صغار الضباط رفضوا تنفيذ الأمر. . كما أنه أوحى لضباط سلاح المدفعية بأن يجمعوا نقوداً لشراء (عصا الماريشالية) لتقدم هدية للملك فاروق عند زيارته للسلاح، وقد رفض أيضًا عدد من الضباط أن يسهموا فى ذلك. . وكانت زيارة فاروق لميس المدفعية بألماظة هى زيارته الأولى والأخيرة، إذ أثارت مشاعر الضباط لما حوته من بذخ فى الطعام والترفيه. . . فقد أقاموا مسرحًا خارجيًّا استضافوا فيه فرقة الريحانى، وإحدى فرق الباليه الأجنبية التى حضرت من الطائرة إلى المدفعية مباشرة قبل أن تظهر فى كباريه الأوبرج، وأعدوا بيست للرقص لم يشارك فيه إلا عدد محدود من زوجات الضباط اللاتى قبلن الحضور، فقد رفض أغلبية الضباط إحضار زوجاتهم فى حفلة يحضرها الملك. . ويذكر خلال هذه الليلة أن الصاغ عبد المنعم رياض (رئيس أركان حرب القوات المسلحة بعد نكسة عام ١٩٦٧) كان خالعًا طربوشه، فاقترب منه كبير التشريفاتية وأبلغه بأن ذلك ممنوع فى حضرة الملك، وحدثت بينهما مناقشة انتهت إلى استدعائه فى اليوم التالى للسراى وتصفية الأمر، بعد ما لمسوه من غضب الضباط واحتجاجهم على هذا الأسلوب فى مخاطبة أحد المدنيين لضابط مرموق[1]. وقررت مجموعة من ضباط تنظيم الضباط الوطنيين اغتيال إبراهيم عطا الله، وأصدرت منشورات أعدها مصطفى كمال صدقى[2]، الذى كان ضابطا للمخابرات فى مكتب إدارته، الأمر الذى كشف مجموعته، وأدى إلى اعتقاله مع ٢٣ ضابطًا وصولا، من

(١) أحمد حمروش، «قصة ثورة ٢٣ يوليو»، الطبعة الثانية، ص ص ١١١-١١٢، وانظر كذلك عبد التواب عبد الحى، «نسر مصر عبد المنعم رياض حيًا وشهيدًا»، دار الهلال، بدون تاريخ، ص ص ٩٤-٩٦.

(٢) أحمد حمروش، «قصة ثورة ٢٣ يوليو»، الطبعة الثانية، ص ١١٢. وقد سبق للضابط مصطفى كمال صدقى اشتراكه مع سعد كامل وحسن فهمى عبد المجيد وعبد الرءوف نور الدين فى إلقاء قنبلتين على منزل عبد الفتاح عمرو ـ سفيرنا فى لندن ـ بالدقى، وقنبلة أخرى على الاتحاد المصرى الإنجليزى مكان نادى ضباط القوات المسلحة بالزمالك الآن، وقنابل دخان على دار أخبار اليوم.

بينهم البكباشى محمد رشاد مهنا، واليوزباشية: عبد الرءوف نور الدين، وحسن فهمى عبد المجيد، وممدوح جبة، وعاطف سعد، ومحمد أحمد حسن، ومصطفى نصير، وعبد الحميد كفافى، والملازم عبد القادر طه، وأحمد فؤاد، والبكباشى أحمد يوسف حبيب، والصاغ عثمان نورى[١].

وسبب اعتقال أفراد هذه الجماعة هو تبليغ أحد صولات إدارة المخابرات (جمال الدين جلال) الذى استعانوا به فى عملية تهريب سلاح للفلسطينيين عن طريق بورسعيد، وذلك بعد اتصالهم بالحاج أمين الحسينى فى القاهرة. ولم ينته اعتقال هذه المجموعة إلى محاكمة عسكرية، وإنما انتهى الأمر إلى الإفراج عنهم وعودتهم إلى أعمالهم، وإعفاء إبراهيم عطا الله من منصبه، وتعيين اللواء عثمان المهدى بدلاً منه، كما عُيِّنَ محمد حيدر وزيراً للحربية[٢].

تنظيم السراى (الحرس الحديدى)

شُكِّلَ هذا التنظيم للدفاع عن الملك والسراى عام ١٩٤٧. . ولم يكن هذا التنظيم خاضعًا للحرس الملكى أو الجيش، وإنما كان تنظيمًا سريًّا خاصًّا بالسراى عن طريق يوسف رشاد (الطبيب البحرى وياور الملك فاروق)، ويضم من الجيش الصاغ أحمد يوسف حبيب، واليوزباشية: مصطفى كمال صدقى، وسيد جاد، وعبد الرءوف نور الدين، وخالد فوزى، وحسن فهمى عبد المجيد. . وينفى خالد فوزى أنه كانت له أى صلة بالحرس الحديدى. . ولا شك أنه كان الوحيد بين هؤلاء الذى انضم إلى تنظيم الضباط الأحرار، وكان له دور إيجابى معهم فى التحضير لحركة الجيش[٣]. غير أن خالد محيى الدين يؤكد أن خالد فوزى كان ضمن مجموعة الحرس الحديدى. وكان

---

(١) وثائق دار المحفوظات المركزية العسكرية، وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وحدة الأوراق الخاصة، غير منشورة، تقرير اليوزباشى (سفير فيما بعد) جمال منصور إلى رئيس اللجنة الفرعية العسكرية لتاريخ ثورة ٢٣ يولية ١٩٥٢، بتاريخ ١٩٧٦/٧/١٢.

(٢) وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وحدة الأوراق الخاصة، غير منشورة، تقرير اليوزباشى مصطفى كمال صدقى إلى رئيس اللجنة الفرعية العسكرية لتاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، بتاريخ ١٩٧٦/٨/١٥، وانظر كذلك مقابلة مع اللواء مصطفى نصير بمنزله بالمهندسين يوم ١٣ مايو ١٩٩٨.

(٣) وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وحدة الأوراق الخاصة، أوراق خالد فوزى، غير منشورة، وانظر كذلك أحمد حمروش، «قصة ثورة ٢٣ يوليو»، الطبعة الثانية، ص ص ١١٢-١١٣.

هذا الحرس بزعامة مصطفى كمال صدقى[١]. كما يؤكد الصاغ سيد جاد أن خالد فورى كان ضمن تنظيم الحرس الحديدى[٢].

وقد بدأ الحرس الحديدى فور تكوينه يمارس عملياته الإرهابية.. وكانت عملية اغتيال مصطفى النحاس ضمن هذه العمليات، فقد أطلق عبد الرءوف نور الدين الرصاص ومعه أنور السادات على مصطفى النحاس يوم ٥ أبريل عام ١٩٤٨ من عربة من عربات القصر الملكى أحضرها اليوزباشى عبد الله صادق من مطافئ القصر كان يقودها حسن فهمى عبد المجيد، فأخطأه برغم قرب المسافة، ثم شرع مصطفى كمال صدقى وعبد الرءوف نور الدين فى نسف منزله بسيارة حملت كمية كبيرة من المفرقعات يوم ٢٥ أبريل، وكان ذلك نتيجة موقف النحاس باشا المتشدد فى المسألة الوطنية، ورفضه لكافة محاولات التقرب من الوفد على غير أساس إجراء انتخابات جديدة. واستمر هذا التنظيم يواصل عملياته الإرهابية السرية، ويتعرف على أخبار الضباط ليبلغها للسراى، ويحاول أن يحيط الملك بهالة مضللة تقنع الناس بأنه يمكن تحقيق الإصلاح عن طريقه. وكان يساند هذا التنظيم محمد حيدر وزير الحربية، والقائمقام إسماعيل شريف، مدير إدارة شئون فلسطين، وزوج الأميرة فوزية[٣].

وكان الملك فاروق فى منتصف الأربعينيات لم يزل محبوبًا من قطاعات من الجيش، وكان البعض منهم يعتبر أن ولاءه للملك هو جزء من ولائه لمصر، وأنه يكمل عداءه للاستعمار ولعملاء الاستعمار، ومن هنا فقد قام يوسف رشاد بإقامة علاقة مع بعض الضباط، ومنهم مصطفى كمال صدقى ومجموعته المسماة «الحرس الحديدى»، وكان القصر يحرك هذه المجموعة لارتكاب أعمال إرهابية ضد خصومه السياسيين بحجة أنهم عملاء للاستعمار، وفعلا قام الحرس الحديدى بأكثر من محاولة لاغتيال النحاس باشا[٤].

---

(١) خالد محيى الدين، «والآن أتكلم»، ص ٦٣.

(٢) سيد جاد، «الحرس الحديدى»، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى ١٩٩٣، القاهرة، ص ١٤.

(٣) المصدر السابق، ص ص ٢١-٢٣، وانظر كذلك أحمد حمروش، «قصة ثورة ٢٣ يوليو»، الطبعة الثانية، ص ١١٢.

(٤) خالد محيى الدين، «والآن أتكلم»، ص ٦٤.

تنظيم الإخوان المسلمين

صلة الضباط بالإخوان المسلمين تعود إلى الحرب العالمية الثانية، ولكنها لم تظهر كتيار رئيسى فى مجال الحركة السياسية بالجيش إلا بعد انتهاء الحرب. ولم تكن اتصالات الإخوان مقتصرة على فرد أو أفراد محدودين، وإنما كانت منتشرة مع أكبر عدد متاح لهم من الضباط. وكان للإخوان تنظيم هرمى يقف المرشد على قمته، ولهم تنظيم عسكرى خاص يشرف عليه ضابط مصرى سابق، هو البكباشى محمود لبيب، الذى اتصل بمعظم الضباط الذين جندوا فى الجماعة، هذا إلى جانب تنظيم الجهاز السرى الذى كان يصل إليه الموثوق فيهم، وكان تحت إشراف عبد الرحمن السندى[١].

لقد كان اتصال الإخوان بالضباط عريضًا ومنتشرًا، لم يقتصر على أفراد محدودين، فضباط الطيران كانوا على اتصال بهم منذ عام ١٩٤٢، وقد لعب البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف دورًا نشيطًا فى الإخوان المسلمين استمر إلى ما بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢[٢]. . وانضم إلى الجهاز السرى العسكرى للإخوان النقيبان: عبد المنعم عبد الرءوف، وجمال عبد الناصر حسين، والملازمون الأوَل: كمال الدين حسين، وسعد حسن توفيق، وخالد محيى الدين، وحسين محمد أحمد حمودة، وصلاح الدين خليفة[٣]، ومجدى حسنين، وأحمد مظهر، وحسين الشافعى[٤]، وأنور السادات، الذى كان على صلة شخصية بحسن البنا، الذى كان أول من أتاح له فرصة التعرف بعزيز المصرى[٥]. ومع تدفق الضباط على

(١) الأوراق الخاصة للبكباشى عبد المنعم عبد الرءوف، غير منشورة، وانظر كذلك عبد المنعم عبد الرءوف، «مذكراته ـ أرغمت فاروق على التنازل عن العرش»، الزهراء للإعلام العربى، الطبعة الأولى ١٩٨٨، ص ٤١، وانظر خالد محيى الدين، «والآن أتكلم»، ص ٥٥. والبكباشى محمود لبيب من الضباط الوطنيين بالجيش المصرى، تخرج فى الكلية الحربية عام ١٩٢٨، وكان يخدم فى سلاح الهجانة بميناء السلوم مع الملازم صالح حرب (الذى أصبح فيما بعد وزيرًا للدفاع فى مصر عام ١٩٤٣)، وكان محمود لبيب هو المسئول عن الجناح العسكرى فى الإخوان المسلمين.

(٢) الأوراق الخاصة للبكباشى عبد المنعم عبد الرءوف، غير منشورة، وانظر كذلك أحمد حمروش، «قصة ثورة ٢٣ يوليو»، الطبعة الثانية، ص ١١٥.

(٣) عبد المنعم عبد الرءوف، «مذكراته»، ص ص ٤٥-٤٦، وانظر كذلك خالد محيى الدين، و«الآن أتكلم»، ص ص ٤٣-٦٤.

(٤) الأوراق الخاصة للصاغ كمال الدين حسين، غير منشورة.

(٥) أنور السادات، «أسرار الثورة المصرية»، مطابع معتوق، بيروت، بدون تاريخ، ص ٣٦.

تنظيم الإخوان وكثرة عدد الذين ارتبطوا به، فإن كثيراً منهم لم يجدوا فى الإخوان ما يرضى نزعاتهم الوطنية الإيجابية فى تحقيق أهدافهم الوطنية فى تحقيق الجلاء واستقلال مصر[١].

التنظيمات اليسارية

من المعروف أن التنظيمات اليسارية لم تعاود نشاطها فى مصر بعد ضرب الحزب الشيوعى المصرى عام ١٩٢٤ وحَلّ تنظيماته، ومطاردة وسجن أعضائه، إلا خلال الحرب العالمية الثانية، بعد الانفراجة السياسية التى صحبت تحالف الاتحاد السوفيتى مع بريطانيا والولايات المتحدة فى حربهم المشتركة ضد محور النازية والفاشية[٢].

وتشكلت عدة تنظيمات جديدة... «تنظيم اسكرا»، وهى كلمة روسية تعنى «الشرارة» بالعربية، وكانت واجهتها العلنية دار الأبحاث العلمية. وتنظيم طليعة العمال، وهو تنظيم سرى أصدر مجلة «الفجر الجديد»، وعمل فى أوساط الطلبة والعمال.. وكانت له داران للنشر، هما دار القرن العشرين، ولجنة نشر الثقافة الحديثة.. وكانوا على صلة وثيقة بالشباب الوفدى. وتنظيم الحركة المصرية للتحرر الوطنى، وكان أكثر الحركات الشيوعية ارتباطًا بالواقع، وانتشاراً بين التجمعات الجماهيرية، وكانت له صحيفة «أم درمان» العلنية. وقد حدث اندماج عام ١٩٤٧ بين تنظيم «إسكرا» وتنظيم الحركة المصرية للتحرر الوطنى فى تنظيم سرى باسم تنظيم الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى أو حدتو[٣]. ويقول خالد محيى الدين: إن حدتو قد نجحت فى إقامة تنظيم متكامل داخل القوات المسلحة.. وفى عام ١٩٥٠ كان القاضى أحمد فؤاد قد أصبح مسئولا عن هذا التنظيم.. وقد أكد أن تنظيمه يحترم الدين، لكنه أكد أيضًا أنهم ضد استخدام الدين ستاراً لحركات سياسية، أو لتحقيق أهداف سياسية، ووافقتُه على ذلك[٤].

كانت الأفكار اليسارية التى حرصت هذه التنظيمات على نشرها فى صفوف العمال

(١) أحمد حمروش، «قصة ثورة ٢٣ يوليو»، الطبعة الثانية، ص ص ١١٦-١١٧.
(٢) المصدر السابق، ص ١١٨.
(٣) المصدر السابق، نفس المكان.
(٤) خالد محيى الدين، «والآن أتكلم»، ص ٦٦.

والطلبة والمثقفين قد بدأت تمثل مركزَ جاذبية ملحوظة حتى لعدد من الضباط الذين بهرتهم الأفكار والتنظيمات النارية فى المرحلة السابقة لهزيمة المحور[١].

وقد اتصل عبد اللطيف بغدادى ومجموعة الطيران ـ ضمن اتصالاتهم المتعددة ـ مع (جمعية الرياضة وأوقات الفراغ) التى أسسها حسنى العراقى، أحد الأعضاء السابقين فى الحزب الشيوعى المصرى القديم، ولكنهم لم يستقروا بها، لأنها لم تشبع رغبتهم فى العمل والحركة. كما حدث اتصال بين هذه المجموعة وبين ميكانيكية الطيران، الذين بدأ انتشار الأفكار الماركسية فى الجيش بينهم.. ولكن لم يحدث اندماج تنظيمى نتيجة فروق الرتبة، والاتجاهات الطبقية، والميول الفكرية المتنافرة بين الضباط وضباط الصف[٢].

وكانت الصلة قد بدأت بين (الحركة المصرية للتحرر الوطنى) وبين ضباط الصف المتخرجين فى مدرسة ميكانيكا الطيران، والتى كانت قد فتحت أبوابها كمدرسة جديدة بعد المعاهدة عام ١٩٣٧، .ودخلها فى الدفعة الأولى (٩٠) طالبًا حاصلين على شهادات الكفاءة أو البكالوريا أو الفنون والصنايع نظام الخمس سنوات[٣].

وكان التجنيد للتنظيمات اليسارية داخل الجيش المصرى عملاً شديد الصعوبة، بالغَ التعقيد، معرضًا فى ذاته لأخطار العصف به من القوى الرجعية المتربصة بأى نشاط تقدمى، وخاصة فى صفوف الجيش[٤].

وخلال هذه الفترة أمكن خلق نواة من الضباط وضباط الصف اليساريين فى صفوف الجيش، يصدرون منشورات تُلاحِق الأحداث وتفسرها، وتنقد ما فيها من أخطاء.. وكانت تصدر بتوقيع (رجال الجيش). ولم يحدث أن تعرضت هذه التنظيمات لكشف السلطة لها ومحاولة العصف بها إلا فى سلاح الطيران، عندما اشتدت موجة المطالبات الاقتصادية وما كشفته من اتجاهات سياسية أدت إلى نفى (٤٠)

---

(١) خالد محيى الدين، «والآن أتكلم»، ص ص ٦٧-٦٨.

(٢) أوراق عبد اللطيف البغدادى، غير منشورة، وانظر كذلك أحمد حمروش، «قصة ثورة ٢٣ يوليو»، الطبعة الثانية، ص ١١٨.

(٣) أحمد حمروش، «قصة ثورة ٢٣ يوليو»، الطبعة الثانية، ص ١١٩.

(٤) المصدر السابق، ص ص ١٢٠-١٢١.

ضابطَ صفٍّ إلى «سيوه». وكانت الأحداث السياسية قد بدأت تأخذ اتجاهًا جديدًا مؤثرًا.. كانت له انعكاسات هامة فى صفوف القوى العاملة داخل الجيش[١].

تنظيم الضباط الأحرار (تنظيم جمال عبد الناصر)

يشير كمال الدين رفعت فى مذكراته (غير المنشورة) إلى أن فكرة تنظيم الضباط الأحرار قد نبعت فى عام ١٩٣٨ برئاسة الملازم ثان جمال عبد الناصر حسين، وفى منطقة منقباد على وجه التحديد[٢]، وهو الأمر الذى يتفق مع مذكرات أنور السادات من حيث التقائه بجمال عبد الناصر فى منقباد[٣]، ويشير كمال رفعت إلى المجموعة التى كانت تجمعه مع صلاح الدسوقى، وحسن التهامى، ومراد غالب، وكمال الدين حسين، وطلعت يوسف، وأحمد الرزنامجى[٤].

إن هذه المجموعة كان هدفها الدخول فى معركة مع الملك والاستعمار، وإن الأسلحة كانت تأتيهم من الملازم ثان جمال عبد الناصر، وكانت هذه المجموعة تقوم باغتيال الجنود البريطانيين والاعتداء عليهم، كما يشير أيضًا إلى أن مجموعته التقت بمجموعة أخرى أصغر سِنًّا، وكانت تتكون من ضياء حسنين، وإسماعيل مرزوق، ورءوف أسعد. كما اتصل مجدى حسنين فى هذه الفترة أيضًا بأنور السادات[٥].

خلية جمال عبد الناصر والإخوان المسلمين

فى مطلع عام ١٩٤٤ التقى سبعة ضباط بمنزل عبد المنعم عبد الرءوف بالسيدة زينب، هم اليوزباشيان: جمال عبد الناصر حسين، عبد المنعم عبد الرءوف، والملازمون الأُوَل: كمال الدين حسين، وسعد حسن توفيق، وخالد محيى الدين، وحسين محمد أحمد حمودة، وصلاح الدين خليفة. وحضر هذا الاجتماع الصاغ

---

(١) المصدر السابق، ص ص ١٢٢-١٢٣.

(٢) وثائق دار المحفوظات العسكرية، وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، غير منشورة، وحدة الأوراق الخاصة، أوراق كمال الدين رفعت ـ مذكراته عن هذه الفترة، ص ص ١٨-٢٥.

(٣) أنور السادات، «البحث عن الذات»، المكتب المصرى الحديث، الطبعة الأولى، أبريل ١٩٨٧، ص ٣٤.

(٤) أوراق كمال الدين رفعت، مذكراته، ص ٢٦، غير منشورة.

(٥) المصدر السابق، نفس المكان.

محمود لبيب (وكيل جماعة الإخوان المسلمين ومسئول الجناح العسكرى فيها)، وكان فى منزلة الوالد بالنسبة للضباط[١].

وتكررت اجتماعات السبعة مرة كل أسبوع فى منزل عبد المنعم عبد الرءوف بالسيدة زينب، وفى منزل جمال عبد الناصر فى منطقة تقاطع شارع أحمد سعيد بشارع الملكة نارلى (شارع رمسيس حاليًا)، وفى بيت كمال الدين حسين بالسيدة زينب، وفى بيت خالد محيى الدين بشارع الخليج المصرى بالخلمية، ثم بمنيل الروضة، وفى بيت حسين حمودة بحمامات القبة. وتكررت هذه الاجتماعات أسبوعيًا، ولم تنقطع قط طيلة سنوات ١٩٤٤، ١٩٤٥، ١٩٤٦، ١٩٤٧، ١٩٤٨، وانقطعت فقط اعتبارًا من مايو سنة ١٩٤٨ بسبب حرب فلسطين[٢].

كانت الخلية الرئيسية فى تنظيم الإخوان المسلمين داخل القوات المسلحة مكونة من هؤلاء الضباط السبعة. و ظلت هذه الخلية تعمل سرًا طيلة أربع سنوات وأربعة أشهر، بدءًا من عام ١٩٤٤ حتى ١٥ مايو ١٩٤٨، لضم أكبر عدد ممكن من الضباط إلى صفوف هذا التنظيم السرى. واتسع نطاق هذا التنظيم، وتكونت خلايا جديدة فرعية منبثقة من الخلية الرئيسية، فشكل كل فرد من أفراد الخلية الرئيسية خلية فرعية، وكل خلية فرعية لا تزيد عن سبعة أفراد، على ألاَّ يخطر أى عضو من الخلية الرئيسية باقى الأعضاء بأسماء المنضمين معه فى هذه الخلايا السرية مراعاةً لأمن الحركة[٣].

كان الصاغ محمود لبيب يحضر الاجتماع الأسبوعى للخلية الرئيسية، ويحضر أيضًا الاجتماعات نصف الشهرية للخلايا الفرعية المنبثقة من الخلية الرئيسية. وأصبح بذلك محمود لبيب هو الشخص الوحيد فى هذا التنظيم السرى الذى يعرف جميع المشتركين فيه، وصار هو حلقة الاتصال بين الضباط المنضمين للتنظيم، ليس فى الجيش فقط، بل وفى الطيران أيضًا[٤].

---

(١) وثائق دار المحفوظات العسكرية، وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وحدة الأوراق الخاصة، غير منشورة، الأوراق الخاصة ومذكرات الصاغ حسين محمد أحمد حمودة، غير منشورة.

(٢) أوراق الصاغ حسين حمودة، غير منشورة، وانظر كذلك خالد محيى الدين، «والآن أتكلم»، ص ص ٤٣-٤٤.

(٣) الأوراق الخاصة للصاغ حسين حمودة، غير منشورة.

(٤) المصدر السابق.

كانت علاقة الإخوان المسلمين بهذه المجموعة من الضباط تتسم بالحساسية، ففجأة وجد الإخوان أنفسهم أمام كتز من الضباط المستعدين لعمل أى شىء من أجل الوطن. لكن هؤلاء الضباط لم يكونوا على تلك الدرجة من الولاء للجماعة، فمثلا صلاح خليفة، وحسين حمودة، وعبد المنعم عبد الرءوف كانوا من الإخوان المسلمين قلبًا وقالبًا، أما الآخرون فكانوا مجرد عناصر تبحث عن طريق، ليسوا ضد الإخوان، بل معهم، لكن ليسوا معهم بالكامل، فعبد الناصر مثلاً كان يعتقد أن الإخوان يريدون استغلال هؤلاء الضباط ليكونوا أداة فى أيديهم ويعطوهم مكانة سياسية بوجود نفوذ لهم فى الجيش، لكنهم لن يقدموا شيئًا للقضية الوطنية[١].

وفى أوائل عام ١٩٤٦، وعندما شعرت جماعة الإخوان المسلمين أن جمال عبد الناصر، وخالد محيى الدين، غير راضِيَيْنِ عن العمل داخل جماعة الإخوان، قرر حسن البنا (المرشد العام للإخوان) ضمهما إلى الجهاز السرى للجماعة.. ربما لأنه شعر أنهما الأكثر فعالية وتأثيرًا فى المجموعة العسكرية. وبالفعل اتصل صلاح خليفة بجمال عبد الناصر وخالد محيى الدين وأخَذَهُما إلى بيت قديم فى حى الدرب الأحمر باتجاه السيدة زينب، وهناك قَابَلا عبد الرحمن السندى، المسئول الأول للجهاز السرى للإخوان فى ذلك الحين، وأدخلوهما إلى غرفة مظلمة تمامًا، واستمعا إلى صوت، ربما هو صوت صالح عشماوى، ووضعا أيديهما على مصحف ومسدس، ورَدَّدَا خلف هذا الصوت يمين الطاعة للمرشد العام فى الخير والشر، وأعلنا بيعتهما التامة الكاملة والشاملة له على كتاب الله وسنة رسوله[٢]. إلا أن الصاغ حسين حمودة ذكر فى مذكراته (غير المنشورة) أن الصاغ محمود لبيب طلب من خلية الضباط السبعة ضرورة أخذ العهد وحلف اليمين، إذا أرادت هذه المجموعة العمل مع الإخوان. وبالفعل ذهب الضباط السبعة تحت قيادة صلاح خليفة إلى منزل فى حى الصليبة بجوار سبيل أم عباس، حيث أدخلهم واحداً بعد واحد لأخذ العهد وحلف اليمين فى حجرة مظلمة. وهكذا تمت البيعة[٣]. وبقيام حرب فلسطين فى ١٥ مايو ١٩٤٨

(١) خالد محيى الدين، «والآن أتكلم»، ص ٤٤، وانظر كذلك أوراق الصاغ حسين حمودة، غير منشورة.

(٢) خالد محيى الدين، «والآن أتكلم»، ص ٤٥.

(٣) وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، الأوراق الخاصة للصاغ حسين حمودة.

توقف نشاط التنظيم السرى للضباط فى الإخوان، واستشهد عدد منهم فى الحرب[١].

كان الجيش فى عام ١٩٤٩ جريحًا ومطعونًا من أثر الهزيمة فى حرب فلسطين.. بالإضافة إلى ضعف تيار العمل السياسى فى تنظيماته الرئيسية، فقد عجز تنظيم الحرس الحديدى عن إيجاد دوافع جديدة للاغتيال، وخاصة أن حادث ٤ فبراير كان قد ضعف أثره بعد نجاح وزارة الوفد فى الانتخابات نجاحًا كبيرًا، معبرًا عن تأييد شعبى جارف.. وهكذا توقفت حركة الحرس الحديدى[٢].

أما الإخوان المسلمون فكانوا قد تعرضوا لحملة إرهاب حكومى شديد بعد اغتيال النقراشى باشا، أبعدت الضباط عن الاتصال بهم، وإنْ كان تنظيمهم قد استمر محتفظًا بكيانه تحت قيادة قائد الجناح عبد المنعم عبد الرءوف. وعاد البكباشى محمد أنور السادات إلى صفوف الجيش من جديد ضابطًا فى سلاح الإشارة، واستطاع قسم الجيش فى «الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى ـ حدتو» أن ينجو سليمًا من إرهاب الحكومة، لشدة الاهتمام بالأمن، باعتباره السلاح الوحيد الذى يحمى قسم الجيش، فى وقت كان فيه معظم أعضاء القيادة قد ضمتهم أسوار المعتقلات.. وكان المسئول السياسى لهذا القسم هو الصاغ أحمد حمروش، ومسئوله الثقافى أحمد فؤاد وكيل النائب العام فى ذلك الوقت، ورئيس مجلس إدارة بنك مصر فيما بعد[٣].

وفى هذه الفترة كان جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين قد تركا الإخوان المسلمين مع عدد ملحوظ من الضباط. وكانت طبيعة الأمور تفرض على الضباط أن يجتمعوا ويتبادلوا الرأى فى وحداتهم وأسلحتهم. وكان هؤلاء الضباط يمثلون نواة

---

(١) المصدر السابق.

(٢) محمد عبد الفتاح أبو الفضل، «تأملات فى ثورات مصر ـ ٢٣ يوليو ١٩٥٢»، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤، ص ص ٥٥-٥٩، وانظر كذلك صلاح نصر، «مذكراته ـ ثورة ٢٣ يوليو بين المسير والمصير»، الجزء الأول، ص ص ٦٤-٦٦، وأحمد حمروش، «قصة ثورة ٢٣ يوليو»، الطبعة الثانية، ص ١٤٣.

(٣) عبد الرحمن الرافعى، «فى أعقاب ثورة ١٩١٩»، الجزء الثالث، ص ص ٣٦٧-٣٧١، وانظر كذلك أحمد حمروش، «قصة ثورة ٢٣ يولية»، الطبعة الثانية، ص ص ١٤٣-١٤٤.

خرجت من حرب فلسطين وهى غير مرتبطة بتنظيم موحد. . . ولم يكن لهم حديث إلاَّ هزيمة الجيش فى فلسطين وأثرها فى نفوسهم(١).

وكان ابتعاد هؤلاء الضباط عن التنظيمات السياسية القائمة فى ذلك الوقت دافعًا لهم على البحث عن أرض مشتركة للقاء بعيدًا عن التعصب والتحجر الفكرى. وقد لعب البكباشى جمال عبد الناصر دورًا رئيسيًا بارزًا فى تجميع الضباط من مختلف الاتجاهات السياسية بطريقة محدودة قبل حرب فلسطين عام ١٩٤٨، ثم توسع فى ذلك خلال عام. . وبذلك نبت التفكير فى تكوين تنظيم من الضباط المهتمين بأمور الوطن والسياسة(٢).

الخلية الأولى للضباط الأحرار (لجنة القيادة أو اللجنة التأسيسية)

عقد الاجتماع الأول للخلية الأولى لتنظيم الضباط الأحرار فى بيت عبد الناصر بكوبرى القبة فى شهر يولية عام ١٩٤٩، وحضره جمال عبد الناصر، وعبد المنعم عبد الرءوف، وكمال الدين حسين، وحسن إبراهيم، وخالد محيى الدين. وبدأ جمال عبد الناصر بالحديث وقال: «أنا معايا عبد الحكيم، وأنتم طبعا عارفينه، لكنه لم يستطع الحضور اليوم. . .»، وتحدث طويلا عن مغزى مقابلته مع إبراهيم عبد الهادى، وكيف أنه أصبح من المحتم علينا أن نفعل شيئًا، وأن ننظم أنفسنا، وقال: «كل واحد منا يشتغل ويحاول يكوّن مجموعة فى سلاحه، وهكذا يمكن أن نصبح قوة منظمة وقادرة على فعل شىء»(٣).

«اتفقنا على أن نلتقى فى اجتماعات متقاربة، واتفقنا على أن يعمل كُلٌّ منا فى

---

(٨٣) أوراق كمال الدين حسين، غير منشورة، مذكرات كتبها كمال الدين حسين عن هذه الفترة، غير منشورة، ص ص ٢٨-٢٩.

(٨٤) أوراق كمال الدين حسين، مذكراته عن هذه الفترة، غير منشورة، ص ص ٣٠-٣٢، وانظر كذلك أحمد حمروش، «قصة ثورة ٢٣ يوليو»، الطبعة الثانية، ص ١٤٤.

(٨٥) أوراق عبد المنعم عبد الرؤوف، غير منشورة، مذكراته عن هذه الحقبة (مقابلات مع الدكتورة هدى عبد الناصر، وكمال الدين حسين، وحسين حمودة، وحسن إبراهيم)، ص ص ٤٥-٤٨، وانظر كذلك أوراق كمال الدين حسين، وخالد محيى الدين يومى ١٧، ١٨ ديسمبر ١٩٨٦، وانظر كذلك أوراق الصاغ حسين حمودة، غير منشورة، مذكراته عن هذه الفترة، ص ص ١٥-١٨.

سلاحه لتجميع عدد من الضباط. وكنا نحن الخمسة موزعين على أسلحة مختلفة: جمال.. مشاة، عبد المنعم عبد الرؤوف.. مشاة، كمال الدين حسين.. مدفعية، حسن إبراهيم.. طيران، خالد محيى الدين.. فرسان. وتحدثنا عن أهمية الحيطة، وتداولنا فى بعض الإجراءات الأمنية البسيطة، والحقيقة أن جهاز أمن الجيش كان بسيطا هو أيضًا، ومن ثَمَّ فقد قمنا بنشاطنا بكمٍّ من الحيطة يتلاءم مع بساطة أجهزة الأمن فى الجيش»[١].

ويذكر خالد محيى الدين: «وكانت اجتماعاتنا فى الخلية الأولى التى أصبحت تسمى «لجنة القيادة» تتم أسبوعيًّا، أو كل أسبوعين، وكان كل منا يتحدث ـ دون إفصاح عن الأسماء ـ عن الاتصالات التى قام بها، ومن ثَمَّ تجنيده من الضباط، وأحيانًا كنت أحكى لجمال عبد الناصر بشكل منفرد عن اتصالاتى، وعن الضباط الذين قمنا بتجنيدهم فى السلاح. وبعد عدة اجتماعات كان لدينا تنظيم.. وأنا معى فى الفرسان مجموعة لا بأس بها.. وكمال الدين حسين فى المدفعية.. وجمال عبد الناصر فى المشاة.. وحسن إبراهيم فى الطيران»[٢].

«الوحيد الذى لم يضم أحدًا إلى التنظيم هو عبد المنعم عبد الرءوف، فقد كان معنا، لكنه مع الإخوان المسلمين بأكثر مما هو معنا، وكان مجهوده الأساسى مكرسًا لهم وليس لنا، وربما ظل معنا بأمل أن يعيدنا إلى حظيرة الإخوان، أو أن يبقى كرأس حربة داخلنا لصالح الإخوان»[٣].

وبعد هذا الاجتماع مباشرةً التقى خالد محيى الدين بثروت عكاشة، وكان من الفرسان ـ كان منتدبًا لإدارة التدريب الحربى ـ ووافق على الانضمام لتنظيم الضباط الأحرار على الفور، وأحس خالد أن جمال عبد الناصر كان قد أبلغه باجتماعنا.. وبعد ذلك اتصل خالد بعثمان فوزى، وذلك فى الخيالة، وهى تابعة لسلاح الفرسان.. وكان شيوعيًّا قديمًا، ووافق على الانضمام لتنظيم الضباط الأحرار ببعض التحفظات. وكان اتصال خالد بعثمان فوزى بداية للتوسع الحقيقى، فقد قام على

(١) خالد محيى الدين، «والآن أتكلم»، ص ٧٧.
(٢) المصدر السابق، ص ٨١.
(٣) المصدر السابق، نفس المكان.

الفور بتجنيد ثلاثة ضباط من سلاح الفرسان: فاروق توفيق، وعفت عبد الحليم، وعثمان الكتبى. . ويذكر خالد أن عثمان فوزى قد تصرف بذكاء وأمانة فى آن واحد، فلم يحاول أن يُدخل إلى التنظيم أيًّا من الضباط الشيوعيين، بل أتى بضباط وطنيين عاديين. وهكذا أصبح عدد الفرسان فى تنظيم الضباط الأحرار ستة ضباط[١].

ثم اتصل خالد محيى الدين بجمال منصور من الفرسان ـ كان يعمل مع خالد فى إدارة التدريب الجامعى ـ ووافق على الانضمام مع مجموعته، وعندما عرض خالد محيى الدين موافقة جمال منصور على الانضمام بمجموعته على جمال عبد الناصر رفض وقال: من يريد أن ينضم إلينا كفرد وإلاَّ ستأتى إلينا المجموعات الأخرى كالحرس الحديدى ويطلبون الوحدة معنا، وتبدأ خلافات داخلية ومشكلات، وننتهى إلى الفشل. وتمكن خالد من إقناع جمال منصور بأن ينضم مع من يشاء لتنظيم الضباط الأحرار، ولكن على أساس فردى. . وانضم جمال منصور إلى مجموعة خالد محيى الدين (خلية خالد) وانضم معه نصير وكفافى من مجموعته القديمة[٢].

وتمكن خالد محيى الدين من ضم آمال المرصفى، وسامى ترك. . وعن طريق الأخير تعرف خالد على اثنين من أهم الضباط الذين لعبوا دورًا كبيرًا فى بناء تنظيم الضباط الأحرار فى سلاح الفرسان، وهما توفيق عبده إسماعيل، وأحمد إبراهيم حمودة. . وفى ليلة ٢٣ يولية تمكنت الثورة عن طريقهم من السيطرة على الآلاى الأول مدرع فى سلاح الفرسان. وفى فترة وجيزة تمكن خالد محيى الدين ورفاقه من إقامة تنظيم جيد فى سلاح الفرسان، بالرغم من عدم وجود لجنة قيادية فى السلاح، وإنما كان خالد محيى الدين يتصل بالضباط بشكل فردى: جمال منصور ومعه مجموعته، وهو مسئول عنها، عثمان فوزى وهو يتصل بمجموعته. . ومجموعة توفيق

---

(١) وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وحدة الأوراق الخاصة، أوراق مصطفى نصير وجمال منصور، غير منشورة، وانظر كذلك أوراق خالد محيى الدين، «والآن أتكلم»، ص ٧٨.

(٢) مقابلة مع الصاغ (السفير فيما بعد) جمال منصور بمنزله بالمهندسين يوم ٨ ديسمبر ١٩٩٩، وانظر كذلك مقابلة مع اللواء مصطفى نصير بمنزله بالمهندسين يوم ١٢ ديسمبر ١٩٩٩، ومقابلة مع خالد محيى الدين بمنزله بالمهندسين يوم ١٨ ديسمبر ١٩٩٩.

عبده إسماعيل، وأحمد حمودة، وسامى ترك، ثم مجموعة اليساريين من الفرسان: محمود المناسترلى ورفاقه[١].

ظلت علاقة خالد محيى الدين الفردية مع القاضى أحمد فؤاد رئيس تنظيم حدتو لفترة من الوقت، أثمرت عن علاقة منظمة بين «حدتو» وتنظيم «الضباط الأحرار». . فقد عرض أحمد فؤاد فكرة انضمام حدتو لتنظيم الضباط الأحرار، ووافق عبد الناصر، لكنه اشترط أن ينضم الأعضاء فرادى. . أى كأفراد وليس كمجموعة منظمة، وإن هذا الشرط كان شرطًا دائمًا عند عبد الناصر. . فعندما عرض خالد محيى الدين عليه فكرة التوحيد مع مجموعة جمال منصور رفض مسألة التوحد، وأصر على أن ينضم أعضاء المجموعة فرادى إلى التنظيم، وقبل جمال منصور ذلك، كذلك قبل القاضى أحمد فؤاد، أو بالتحديد قبلت «حدتو»[٢].

ويقول خالد محيى الدين: «وبدأ تنظيم الضباط الأحرار يفتح أبوابه للشيوعيين من أعضاء حدتو، وانضم إلينا عدد لا بأس به منهم، ولن أستطيع أن أورد كل الأسماء، ولا حتى أكثرها، فقط سأورد بعضًا منها. . فقد انضم إلينا محمود المناسترلى، والدكتور القويسنى، وصلاح السحرتى، وجمال علام، وآمال المرصفى، وأحمد قدرى (رئيس هيئة الآثار فيما بعد)، وغيرهم، أما عثمان فوزى فقد كان أحد مؤسسى «مجموعة الضباط الأحرار» فى سلاح الفرسان، واندمج هؤلاء الضباط فى مجموعات التنظيم، وأسهموا إسهامًا كبيرا فى عملنا، وخاصة فى توزيع المنشورات بالبريد، كذلك أسهمت «حدتو» فيما بعد فى طباعة منشورات «الضباط الأحرار»، كما أسهم ضباطها إسهامًا نشيطًا وفاعلاً معنا ليلة ٢٣ يولية عام ١٩٥٢. واستمرت علاقتى مع أحمد فؤاد، وكان جمال عبد الناصر يلتقى معنا لنتناقش طويلاً فى التطورات السياسية وموقفنا منها. وازداد إعجاب جمال عبد الناصر بأحمد فؤاد، لكنه لم يفكر قط فى الانضمام «لحدتو»، ليس بسبب أية حساسية سياسية، وإنما لأنه لم يكن يريد لمنظمته أن تخضع لأى تأثير من خارجها»[٣].

---

(١) وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وحدة الأوراق الخاصة، أوراق الصاغ توفيق عبده إسماعيل، غير منشورة، وانظر كذلك مقابلة مع خالد محيى الدين بمنزله بالمهندسين يوم ١٨ ديسمبر ١٩٩٩.

(٢) خالد محيى الدين، «والآن أتكلم»، ص ٦٨.

(٣) خالد محيى الدين، «والآن أتكلم»، ص ص ٦٨-٦٩، وانظر كذلك ندوة سمنار كلية البنات جامعة عين شمس لمناقشة مذكرات خالد محيى الدين، مارس ١٩٩٣.

وقد أُطلق على الخلية الأولى للضباط الأحرار اسم «اللجنة التأسيسية»، وتشكلت كما سبقت الإشارة من خمسة ضباط ذوى ميول سياسية مختلفة، مع أنهم بدءوا جميعًا فى ساحة الإخوان المسلمين. ولم يكن قد أُطلق على هذه اللجنة اسم «الضباط الأحرار» بعد، كما أنه لم يكتمل الشكل التنظيمى إلاَّ مع مطلع عام ١٩٥٠، عندما زاد عدد اللجنة التأسيسية بانضمام صلاح سالم، وعبد اللطيف البغدادى، وعبد الحكيم عامر، وأنور السادات، وجمال سالم الذى دخل عليهم الاجتماع فجأة أثناء وجودهم فى منزل شقيقه صلاح سالم[١].

خلاف بين تنظيمين

وفى شهر سبتمبر عام ١٩٤٩ أبلغ البكباشى أركان حرب جمال عبد الناصر قائد تنظيم الضباط الأحرار زميله البكباشى أركان حرب عبد المنعم عبد الرءوف العضو الفعَّال، والرجل الثانى فى تنظيم الإخوان المسلمين، أنه يريد عمل انقلاب، ولا يستطيع تجميع الضباط حول مبادئ جماعة الإخوان المسلمين واتباع الأسلوب المتزمت، وطال الجدال بين القائدين، واستغرق عدة ساعات، وظل كل واحد منهما متمسكًا برأيه.. وقد انتهى النقاش بالاحتكام للفريق عزيز المصرى، الأب الروحى للضباط الوطنيين المصريين، وبعد أن استمع الفريق عزيز المصرى لكلٍّ منهما قال: اعملا معًا لطرد الإنجليز من مصر، ثم تابعا الكفاح لإلغاء النظام الملكى، وإيّاكما والخصام، لأنه يشتت قواكما، وإذا لم تستطيعا العمل معًا فَسِيرَا نحو الهدف متوازيين كقضيب السكة الحديد[٢].

قال عبد المنعم لزميله جمال عبد الناصر: إننى سأعمل بهذه النصيحة فى إطار ما تسمح به أوامر قيادة جماعة الإخوان المسلمين. وقال جمال: إن هدفى الأول هو إلغاء النظام الملكى، وقد انضم إلى تنظيم الضباط الأحرار ضباطٌ حُوصروا معى فى الفالوجا، مثل صلاح سالم، ويعمل معنا عبد الحكيم عامر، وخالد محيى الدين.

وذهب عبد المنعم بعد ذلك إلى الصاغ محمود لبيب وأبلغه بما قاله جمال عبد

---

(١) أحمد حمروش، «قصة ثورة ٢٣ يوليو»، الطبعة الثانية، ص ص ١٤٥-١٤٦.

(٢) أوراق البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف، «مذكراته ـ أرغمت فاروق على التنازل عن العرش»، ص ص ٦٤-٦٥.

الناصر وعزيز المصرى.. وبعد بضعة أشهر توفى محمود لبيب وحَلَّ محله البكباشى أركان الحرب أبو المكارم عبد الحى بواسطة مكتب الإرشاد، لوجود البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف خارج القاهرة، حيث كان يخدم فى فلسطين وسيناء[١].

عبد الناصر يتسلم أسرار التنظيم

يذكر الرائد أركان الحرب حسين حمودة فى مذكراته: أنه فى أواخر عام ١٩٤٩ زار الصاغ محمود لبيب أثناء مرضه، فوجد عنده البكباشى جمال عبد الناصر، وكانت حالة محمود لبيب متأخرة، ولكنه كان صافى الذهن، وقال لنا: إنى سأموت، وسأكتب مذكرة بأسماء الضباط الذين يشملهم تنظيم الإخوان الضباط، والمبالغ المتبقية طرفى من الاشتراكات، وسأسلمها لجمال عبد الناصر، لتستمروا فى تحقيق الرسالة من بعدى. وطلب منى أن نكون يداً واحدةً، وأن يتعاون جمال عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرءوف، ونظراً لانشغالى بموعد آخر فقد انصرفت وتركت جمال عبد الناصر مع الصاغ محمود لبيب، ولما توفى الأخير شاركتُ فى جنازته، وشارك فيها أيضًا جمال عبد الناصر، وبعد انتهاء الجنازة سألتُ جمال عبد الناصر: هل سلمك المرحوم الصاغ محمود لبيب ورقة الأسماء والنقود؟ فأجابنى جمال عبد الناصر بأنه لم يخرج من بيته يومها إلاَّ ومعه الورقة بالإسماء والنقود[٢].

وذكر حسين حمودة: أنه فى أوائل عام ١٩٥٠ أفهمنى جمال عبد الناصر أنه سيعيد تكوين التنظيم السرى للضباط، وأنه سيتكون من عناصر التنظيم السرى السابق للإخوان المسلمين فى القوات المسلحة، ومن عناصر أخرى من غير الضباط الإخوان، وخاصة الذين قاسموه محنة الفالوجا وغيرهم، ممن يلتمس فيهم صفتى الشجاعة والكتمان. وقال جمال عبد الناصر فى هذه الجلسة: إنه بموت حسن البنا ومحمود لبيب انقطعت صلة الإخوان الضباط بضباط الجيش، وإنه لدواعى الأمن قطع الصلة بعبد الرحمن السندى رئيس الجهاز السرى المدنى للإخوان[١].

---

(١) المصدر السابق، انظر كذلك عبد المنعم عبد الرءوف، مذكراته، ص ص ٦٥-٦٧.

(٢) وثائق دار المحفوظات العسكرية، وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، الأوراق الخاصة للصاغ حسين حمودة، غير منشورة، وانظر كذلك عبد المنعم عبد الرءوف، «مذكراته»، ص ص ٦٦-٦٧.

(٣) المصدر السابق.

اتساع التنظيم

وفى أوائل عام ١٩٥١ اتسع التنظيم بصورة غير متوقعة، الأمر الذى دفع جمال عبد الناصر إلى المطالبة بتوسيع «لجنة القيادة أو اللجنة التأسيسية»، فقد زادت الأعباء، واتسع النشاط، وأصبح التنظيم بحاجة إلى متابعة نشاط مجموعات متعددة فى مناطق كثيرة، وأسلحة مختلفة، واقترح جمال عبد الناصر أن ينضم للجنة القيادة عبد الحكيم عامر.. صديقه القديم، والذى أبلغ الخلية الأولى منذ اجتماعها الأول أنه معها، وأنه لا يُخفى عنه شيئًا[١].

وكان عبد الحكيم عامر فى هذه الفترة أركان حرب فرقة مشاة، وكان هذا الموقع مغريًا، لأهميته فى أى تحرك، كذلك فقد كانت اللجنة تعرفه وتعرف فيه إخلاصه وذكاءه ودهاءه فى آن واحد. ووافقت اللجنة على ضم عبد الحكيم عامر. وبعد ذلك بأسبوعين أو أكثر قليلاً نُقل كمال الدين حسين إلى العريش، واقترح جمال عبد الناصر ضم صلاح سالم إلى «لجنة القيادة» ليواصل العمل بين ضباط المدفعية، ولو أنه كان فى ذلك الحين يعمل بالكلية الحربية.. وقبلت اللجنة ضمه. وفى نفس الوقت طلب حسن إبراهيم ضم عبد اللطيف البغدادى إلى لجنة القيادة، خاصة أنه أقدم منه وله نفوذ سياسى واسع داخل سلاح الطيران، وهو من أوائل الضباط الذين أدُّوا دورًا أساسيًّا فى صفوف الطيران.. ووافقت اللجنة أيضًا[٢].

وبهذا أصبحت «لجنة القيادة» مكونة من ثمانية أفراد، هم: جمال عبد الناصر حسين، وعبد الحكيم عامر، وحسن إبراهيم، وعبد المنعم عبد الرءوف، وصلاح سالم، وعبد اللطيف البغدادى، وكمال الدين حسين، وخالد محيى الدين[٣].

ويقول خالد محيى الدين: لكن العلاقات بدأت تتعثر مع عبد المنعم عبد الرءوف، فقد أخذ يلحُّ علينا بضرورة الالتحاق بجماعة الإخوان المسلمين، وكانت حجته فى

---

(١) خالد محيى الدين، «والآن أتكلم»، ص ١٠٦.

(٢) المصدر السابق، ص ١٠٦-١٠٧.

(٣) المصدر السابق، ص ١٠٧، وانظر كذلك عبد اللطيف البغدادى، «مذكراته»، الجزء الأول، ص ٣٣. يوضح البغدادى أن المجموعة الأولى تكونت من ثمانية أفراد قبل نهاية عام ١٩٤٩. وهذا التاريخ غير صحيح، حيث إن هذه المجموعة كانت تسمى لجنة القيادة أو اللجنة التأسيسية، ولم يزد عددها إلى ثمانية أفراد إلا مع مطلع عام ١٩٥١.

ذلك أن حركتنا بحاجة إلى قوة دَفْع من جماعة سياسية قوية تُساندها وتحمى ضباطها فى حالة وقوع أية عمليات قبض أو فصل من الخدمة أو ما إلى ذلك، ورفضنا طلبه بالإجماع، فبدأت علاقته بنا فى التعثر، وانقطع تقريبًا عن حضور اجتماعات «لجنة القيادة»، وساعد على ذلك أنه نُقل إلى غزة[١].

ثم طلب جمال عبد الناصر ضم أنور السادات للحركة لِمَا له من خبرة سابقة فى الأنشطة السياسية، فربما نحتاج إليها، وفعلاً تم ضمه إلى الحركة، وإلى «لجنة القيادة». والغريب فى الأمر أن «جمال» أَسَرَّ لى بعد فترة وجيزة أنه يشك فى السادات، وأنه كسول، ولا يقدم للحركة شيئًا، فسألته: لماذا ضممته إذن؟ فأجاب: لأنه مصدر مهم للمعلومات، فهو على علاقة بيوسف رشاد، وبمستر سمسون السكرتير بالسفارة البريطانية، وكان سمسون هذا ممثلَ المخابرات البريطانية فى مصر فى زمن الحرب العالمية الثانية، وكان أنور السادات يعرفه منذ حادث القبض عليه هو وحسن عزت عام ١٩٤٢ . . وسألت عبد الناصر: ألا تخشى من السادات؟ فقال: ربنا يستر، بس لازم نبقى صاحيين[٢].

ومع اتساع نشاط الضباط الأحرار كان من الضرورى أن يعيد تنظيم الضباط الأحرار أنفسهم، وشكلوا لجان لمناطق. . القاهرة، رفح، الإسكندرية، وكل لجنة تمثل فيها الأسلحة المختلفة، وفى نفس الوقت كانت هناك لجنة قيادية فى كل سلاح، أى كان هناك محوران للقيادة: لجنة للمنطقة، ولجنة للسلاح[٣].

ويروى خالد محيى الدين قصة انضمام حسين الشافعى للضباط الأحرار. . فيقول: أثناء زيارة لإدارة الجيش قابلتُ «حسين الشافعى»، وكان يعمل بها، وكنت قد تعرفتُ عليه أثناء عملنا مع الإخوان المسلمين، وفتح حسين معى موضوع منشورات «الضباط الأحرار»، وأبدى إعجابه الشديد بها وبشجاعة الذين يصدرونها، ولم أقل له شيئًا، خاصة أنه كان من الضباط الذين يهتمون كثيرًا بالانضباط العسكرى، وكان هو أعلى رتبة منى (كنت يوزباشى، فى حين كان هو بكباشى)، وطلبت من جمال أن يفاتحه هو

(١) خالد محيى الدين، «والآن أتكلم»، ص ١٠٧.
(٢) المصدر السابق، ص ١٠٧-١٠٨.
(٣) المصدر السابق، ص ١٠٨.

أو ثروت عكاشة، وخاصة أن ثروت كان صديقًا لحسين الشافعى، وكان جارًا له فى السكن، وقبل حسين الشافعى الانضمام إلينا، وأبلغه جمال عبد الناصر أننى مسئول مجموعة سلاح الفرسان، ولكننى حرصت طوال علاقتى به على منحه إحساسًا بأنه ذو مكانة خاصة. وهكذا تكونت قيادة سلاح الفرسان من: حسين الشافعى، وثروت عكاشة، وعثمان فوزى، وخالد محيى الدين[١].

ثم اختير حسين الشافعى ليمثل سلاح الفرسان فى لجنة منطقة القاهرة التى كانت تضم جمال عبد الناصر، وزكريا محيى الدين (وكان عبد الناصر قد ضمه إلى الحركة قبل حوالى ثلاثة أشهر)، والطحاوى، ومجدى حسنين، وأمين شاكر، وعلى مطاوع، وحسين الشافعى، وخالد محيى الدين. وفى بعض الأحيان كان حسن إبراهيم يحضر اجتماعات هذه اللجنة. ثم انضم رشاد مهنا إلى لجنة القاهرة بعد إلغاء معاهدة عام ١٩٣٦، وكان رشاد قد اتصل بعبد الناصر الذى أحس أنه يمتلك تطلعات قيادية، فلم يخبره بوجود «لجنة القيادة»، واكتفى بضمه إلى لجنة القاهرة... وكان رشاد مهنا شخصية ذات احترام واسع فى الجيش، وله علاقات واسعة، ومن ثم فقد كان هو وعبد الناصر كُلٌّ منهما يتطلع إلى الآخر فى حذر بالغ، وكان لرشاد مهنا نفوذ فى سلاح المدفعية، ولهذا كان عبد الناصر حريصًا على ضمه إلينا والتعاون معه دون أن يطلعه على مجمل نشاطنا[٢].

انتخاب عبد الناصر

وقد تم انتخاب عبد الناصر فى اقتراع سرى لرئاسة اللجنة، وأصبحت هذه اللجنة تمثل القيادة العليا للتنظيم، وطبق عليها مبدأ القيادة الجماعية، أى أن يكون اتخاذ القرار بالتصويت، وأن يصبح نافذًا إذا حصل على الأغلبية المطلقة من الأصوات، وعلى الأقلية أن تلتزم برأى الأغلبية. وظل جمال عبد الناصر يرأس هذه اللجنة حتى قيام الثورة فى يولية عام ١٩٥٢[٣]. إلا أن «خالد محيى الدين» يذكر فى مذكراته:

---

(١) مقابلة مع خالد محيى الدين بمنزله بالمهندسين يوم ١٢ ديسمبر عام ١٩٩٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) عبد اللطيف البغدادى، «مذكراته»، الجزء الأول ص ٣٦، وانظر كذلك مقابلة مع عبد اللطيف البغدادى بمنزله بمدينة نصر يوم ١٥ نوفمبر ١٩٨٦.

«وفى الجلسة الأولى للخلية الأولى التى عقدت فى غرفة الصالون فى بيت عبد الناصر بكوبرى القبة فى خريف عام ١٩٤٩، وحتى ليلة ٢٣ يولية عام ١٩٥٢.. تولى عبد الناصر القيادة دون عناء، ودون قرار منه أو منا... كان الأعلى رتبة.. هو «بكباشى» وكنا أقل منه رتبة، أنا كنت «يوزباشى»، وكمال الدين حسين كان «يوزباشى» ولكن أقدم منى، صحيح أن عبد المنعم عبد الرءوف كان أقدم من جمال عبد الناصر، لكن «جمال» كان صاحب الفكرة وصاحب الدعوة، وكان دومًا منذ دخلنا مع جماعة الإخوان المسلمين هو الرافض لفكرة احتوائنا داخل الجماعة، والمدرك لأهمية وجود تنظيم مستقل لنا»[١].

اسم «الضباط الأحرار»

يذكر البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف فى مذكراته: «أنه بعد استدعاء البكباشى جمال عبد الناصر لمكتب رئيس الوزراء إبراهيم عبد الهادى فى يونيو ١٩٤٩، وتوجيه الاتهام له بالانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين وتدريبهم.. لذلك اقترح علينا الصاغ محمود لبيب استبدال اسم تنظيم الإخوان الضباط باسم (الضباط الأحرار) لإبعاد اسم جماعة الإخوان المسلمين المكروهة من الملك والأحزاب العميلة والإنجليز»[٢].

ويذكر اللواء أركان الحرب محمد نجيب ـ أول رئيس لجمهورية مصر بعد ثورة ٢٣ يولية عام ١٩٥٢ ـ أن تنظيم الضباط الأحرار بدأ بعد حرب فلسطين، وأنه أول من أطلق عبارة «الضباط الأحرار» على التنظيم الذى أسسه جمال عبد الناصر[٣].

ويذكر السفير جمال الدين منصور (الصاغ جمال الدين منصور أحد قادة الفرسان فى تنظيم الفرسان): أنه استأجر شقة فى حى الزيتون باسم شقيقه سعد لكى تكون مركزًا للاجتماعات. وفى يوم من شهر أكتوبر ١٩٥٠ كنا مجتمعين فى شقة الزيتون، وكان الحاضرون هم الصحابة سعد عبد الحفيظ، عبد الحميد كفافى، جمال الدين

---

(١) خالد محيى الدين، «والآن أتكلم»، ص ٧٦-٧٧، وانظر كذلك ندوة عُقدت فى كلية بنات عين شمس لمناقشة مذكرات خالد محيى الدين الذى حضرها وأدارها الدكتور يونان لبيب رزق فى مارس عام ١٩٩٣.

(٢) عبد المنعم عبد الرءوف، مذكراته، ص ٤٦.

(٣) محمد نجيب، «مذكراته ـ كنت رئيسًا لمصر»، المكتب المصرى الحديث، الطبعة الثانية عام ١٩٨٤، ص ٩١.

منصور، مصطفى عبد المجيد نصير، ومحمد حلمى إبراهيم، وانضم إلينا خالد محيى الدين، ودار الحديث حول أول منشور بعد النكسة الأولى (حادث عطا الله باشا) وما يجب علينا عمله للظهور بمظهر جديد فى الأسلوب، وضرورة تغيير اسم الحركة من «ضباط الجيش» إلى اسم آخر. وأخذ كل منا يضع اسمًا جديدًا، فمن قال «ضباط الثورة»، ومن قال «ضباط الجيش الأحرار». ثم نطقنا معا أنا وكفافى «الضباط الأحرار»، وكان تعليق أحد الحاضرين «الأحرار الدستوريين» تشبهًا باسم أحد الأحزاب فى ذاك الوقت، وضحكنا جميعًا، ثم انفض الاجتماع بعد أن فوض المجتمعون الأمر لى لكى أُذَيِّلَ المنشور بالاسم الذى أراه مناسبًا، حيث إن المنشور كان قد تم إعداده ولم يبق سوى الاتفاق على الاسم الجديد للحركة. ووضعت فى نهاية المنشور الاسم الجديد: «الضباط الأحرار». هذا الاسم الذى عبر عن وجه الثورة الجديدة. وتحت هذا الاسم سارت الثورة فى مدارها إلى أن تحقق نجاحها فى فجر ٢٣ يولية عام ١٩٥٢، وحينما نجحت الثورة، دنا جمال عبد الناصر من خالد محيى الدين وقال له: إنه أمر يدعو للإعجاب حقًّا، هذا الاسم الذى أطلقه علينا جمال منصور وذَيَّلَ به أول منشور فى حركتنا، يصبح الاسم لأقوى جماعة يتحدث عنها العالم كله الآن[١].

المنشور الأول

ظل جمال عبد الناصر مترددًا تجاه مسألة إصدار منشورات، لكنه ـ وإزاء إلحاح خالد محيى الدين عليه ـ وافق، بشرط أن تكون عملية إصدار المنشور مسئولية مجموعة الفرسان. بدأت مجموعة جمال منصور[٢] تثير نقاشات حامية حول ضرورة عمل شىء عاجل وسريع.. وتحت إلحاح مجموعة جمال منصور، قررنا إصدار أول منشور لنا، واستطاع جمال منصور أن يدبر لنا علاقة مع موظف بالسكة الحديد اسمه

(١) جمال منصور، «فى الثورة والدبلوماسية»، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى ١٩٨٩، ص ٤٠-٤١.

(٢) كانت مجموعة جمال منصور تضم عددًا من الضباط، منهم مصطفى نصير، وسعد عبد الحفيظ، وعبد الحميد كفافى، وآخرين.. وقد أصدرت هذه المجموعة قبل انضمام أعضائها إلى الضباط الأحرار عدة منشورات، وانتهى الأمر بالقبض على عدد منهم، وبدأت فى الجيش حملة واسعة لجمع تبرعات لأسر الضباط المعتقلين.

شوقى عزيز، أبدى استعداده لكتابة المنشورات على «الاستنسل»، وقررنا شراء آلة رونيو، وكان ثمنها ٨٠ جنيهًا، قررنا أن نجمعه فيما بيننا، واقترح جمال منصور أن يشتريها صديقه شوقى عزيز باسمه، ووافقنا[١].

وفى ديسمبر عام ١٩٥٠ قرر تنظيم الضباط الأحرار إصدار منشوره الأول، وتولى خالد محيى الدين مسئولية إصداره أمام مجموعة القيادة.. كتب جمال منصور المسودة الأولى للمنشور، وكان عنوانه «نداء وتحذير»، وكانت قضية الأسلحة الفاسدة تشغل كل الأذهان بعد أن تفجرت أخبارها على صفحات الصحف، وكان المنشور يحذر ضباط الجيش من أن يُساقوا إلى حرب أخرى دون استعداد ودون سلاح، أو بأسلحة فاسدة، وحذر المنشور الملك من التدخل لمنع استمرار التحقيق العادل فى قضية الأسلحة الفاسدة، وإلا فإن عرشه سوف يصبح مهددًا. وكان هذا المنشور أول مَنْ هاجم الملك والسلطات العليا بطريقة سافرة، وأعلن تحدى الجيش لتلك السلطات، إذ قال: «وإذا أصرت السلطات العليا على هذا التحدى فسوف نتحداها ونوقفها عند حدها، وسوف نريها سُلْطَتها أين تبدأ وأين تنتهى، بل سوف نعلمها نصوص الدستور واحترام سلطات الشعب التى تتمثل فى ثلاث...»[٢]. وقام خالد محيى الدين بتعديل بعض العبارات ثم عرضه على جمال عبد الناصر الذى وافق عليها بتعديلات بسيطة. وكان جمال منصور قد اقترح أن نوقع المنشور باسم «الضباط الأحرار»، ووافق خالد محيى الدين، وكذلك وافق جمال عبد الناصر. وقام بطبع المنشور «شوقى عزيز» على ماكينة الرونيو[٣].. ثم نقلت الماكينة من منزل «شوقى عزيز» إلى منزل «عبد الرحمن عنان»، أحد ضباط سلاح الطيران، ثم منزل حمدى عبيد، أحد ضباط المشاة ووزير الإدارة المحلية فيما بعد، وأخيرًا استقر أمر طباعة المنشورات وتوزيعها بأجهزة الحركة

---

(١) وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يولية ١٩٥٢، غير منشورة، مذكرة كتبها أعضاء اللجنة التأسيسية لتنظيم الجيش بتاريخ ١٩٧٦/٧/٧، موجهة إلى اللواء محمد حسن غنيم مساعد وزير الحربية ورئيس اللجنة الفرعية العسكرية لتاريخ ثورة ٢٣ يولية ١٩٥٢، ص ٢٢ - ٢٣.

(٢) وثائق دار المحفوظات المركزية العسكرية للقوات المسلحة، وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة يولية ١٩٥٢، ملف خاص بمنشورات الضباط الأحرار، والمنشور الأول للضباط الأحرار تحت اسم «نداء وتحذير»، بدون تاريخ، وثيقة صادرة من وزارة الحربية والبحرية، رئاسة إدارة الجيش، إدارة المستخدمين، رقم القيد ٦١-١/ ٤٣٦٢، كوبرى القبة، فى ١٩٥٠/١٢/١٠.

(٣) خالد محيى الدين، «والآن أتكلم»، ص ص ٨٢-٨٣، وانظر كذلك المصدر السابق.

الديمقراطية للتحرر الوطنى (حدتو)، وذلك فى مرحلة تالية بعد حريق القاهرة.. وكانت معظم المنشورات تكتب بأقلام خالد محيى الدين، والقاضى أحمد فؤاد، وأحمد حمروش، والبعض كتبه جمال عبد الناصر[١].

ويقول خالد محيى الدين: «كانت الماكينة تعمل بكفاءة.. وكانت ماكينة التنظيم هى أيضًا تعمل بكفاءة، كفافى وجمال منصور اشتريا طوابع البريد والأظرف، وثروت عكاشة أحضر عناوين منازل رئاسات الجيش، ونحن أحضرنا عناوين ضباط الفرسان والآخرون أحضروا عناوين ضباط أسلحتهم، وكتبنا العناوين على الآلة الكاتبة، وأضفنا إليها عناوين بعض السياسيين وعدد من الصحفيين، ثم قصصنا شرائط الورق الصغيرة التى تحمل العناوين، كل عنوان على حدة، وألصقناه على ظروف، وقمتُ أنا وجمال منصور بوضع المنشور فى الأظرف، ثم بتوزيعها على العديد من صناديق البريد فى القاهرة»[٢].

وكان لمنشور الضباط الأحرار فعل السحر وسط الضباط.. الكثيرون بدءوا يتدفقون حماسًا ويسألون عن «الضباط الأحرار»، وكانت المناقشات حول المنشور بداية لحملة تجنيد وسط الجيش، والأهم من هذا أنها حددت لضباط تنظيم الضباط الأحرار مواقف العديد من الضباط[٣].

ويذكر خالد محيى الدين: «كل ما طبعناه كان خمسمائة أو ستمائة ورقة فيما أذكر، لكنها سطرت بداية جديدة لعملنا ونشاطنا، بل وأدَّتْ إلى إحالة الفريق حيدر والفريق عثمان المهدى إلى المعاش. وعندما طبعنا المنشور الأول كان عددنا قد وصل إلى حوالى (٤٠) أو (٥٠) ضابطًا، منهم حوالى (١٣) أو (١٤) تحت مسئوليتى فى سلاح الفرسان، لكن المنشور الأول دفع بنا خطوات كبيرة إلى الأمام، وحققنا نفوذًا واسعًا، وعضوية أوسع»[٤].

لقد انزعجت أجهزة الجيش المصرى من هذا المنشور، بل إن هذا المنشور أحدث

---

(١) أحمد حمروش، «قصة ثورة ٢٣ يوليو»، الطبعة الثانية، ص ص ١٤٥ - ١٦٤.

(٢) خالد محيى الدين، «والآن أتكلم»، ص ٨٣.

(٣) المصدر السابق، نفس المكان.

(٤) المصدر السابق، نفس المكان.

دَوِيًّا كبيرًا، حيث قامت رئاسة إدارة الجيش برفع مذكرة إلى حضرة صاحب السعادة رئيس هيئة أركان حرب الجيش تخطره فيها بأنه قد ورد بالبريد منشور مطبوع بعنوان «نداء.. وتحذير» بتذييل الضباط الأحرار يتعلق بموضوع «قضية الأسلحة والذخائر»، وما دار حولها من تحقيقات، ومرسل برسم حضرة البكباشى حسين الشافعى مساعد مدير إدارة المستخدمين العسكريين برئاسة إدارة الجيش ـ وطيه صورة من هذا المنشور ـ رجاء النظر[١].

وتكشف هذه الوثيقة النقاب عن أن البكباشى حسين الشافعى لم يكن ضمن أعضاء تنظيم الضباط الأحرار حتى ذلك الوقت، وأنه كان ضمن المعجبين بهذا التنظيم ومنشوراته التى يصدرها ويوزعها وسط ضباط الجيش وعلى كبار قادته[٢].

ومع هذا النجاح الباهر قررنا أن نصدر المنشور الثانى، وأيضًا كتبه جمال منصور، وأخذته إلى جمال عبد الناصر، ووافق عليه، وكتبه شوقى عزيز وطبعناه، لكن الأمن كان يتربص بنا.. وصدرت التعليمات لأجهزة البريد باحتجاز أية رسائل تحمل عناوين مكتوبة بالآلة الكاتبة وموجهة إلى ضباط الجيش، وبالفعل تم احتجاز معظم الرسائل، ولم يصل منها إلا عدد محدود[٣].

وقد علمنا على الفور بذلك، ثروت عكاشة تلقى هذه المعلومة من صهره أحمد أبو الفتح رئيس تحرير «المصرى» وأبلغها لى، كنا نغلى غضبًا، وأحسسنا بروح عاتية من التحدى، كان قد تبقى لدينا حوالى (٥٠) نسخة من المنشور وزعناها على الضباط الذين قاموا بدورهم بتوزيعها فى «الميسات»، وفى دورات المياه فى الوحدات، وفى المكاتب الإدارية، فأحدثت دويًّا هى الأخرى[٤].

وهنا كان تنظيم الضباط الأحرار قد بدأ يأخذ شكلاً منفصلاً عن القوة السياسية خارج الجيش.. أى أنه لم يعد تنظيمًا تابعًا للإخوان، أو الشيوعيين، أو الوفديين، أو السراى.. ولكن بعض أعضائه فى اللجنة التأسيسية لم يقطعوا صلاتهم التنظيمية

(١) وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة يولية ١٩٥٢، وثيقة برقم ٦١- ١/٤٣٦٢ بتاريخ ١٠/١٢/١٩٥٠.

(٢) مقابلة مع اللواء مصطفى نصير بمنزله بالمهندسين يوم ٥ مايو ١٩٩٨.

(٣) خالد محيى الدين، «والآن أتكلم»، ص ص ٨٢-٨٤.

(٤) ثروت عكاشة، «مذكراتى فى السياسة والثقافة»، الجزء الأول، مكتبة مدبولى، القاهرة، طبعة ١٩٨٧، ص ص ١٢٥-١٢٧، وانظر كذلك خالد محيى الدين، «والآن أتكلم»، ص ٨٤.

القديمة، ولم يُغيروا أفكارهم دفعة واحدة، وإنما أصبح انتماؤهم إلى مجموعة واحدة يشكل جبهة وطنية متحدة[١]. وبعد أن وَجَدَ المنشور الأول صدى كبيرًا، توالت المنشورات الأخرى.. كان هناك منشور فى كل مناسبة تمر على البلاد تقريبًا.. فصدر منشور تحت اسم «قَاوِمُوا الطغيان.. ودافِعُوا عن الشعب». ثم منشور «مَنِ الذى يدفع الثمن»؟[٢].

رحلة آلة الرونيو

قرر تنظيم الضباط الأحرار إعادة حساباته، وتم نقل «آلة الرونيو» من بيت شوقى عزيز إلى بيت الضابط عبد الرحمن عنان، الذى رشحه حسن إبراهيم لوضع الآلة فى بيته.. وكان أعْزَبَ، ومنضبطًا، وحياته منظمة تنظيمًا دقيقًا، وتقديراته الأمنية عالية.. ومن هنا كان الاختيار جيدًا وملائمًا. وبعد فترة اقترح جمال عبد الناصر أن تُنقل الآلة إلى بيت حمدى عبيد، وكان أيضًا أعزب، ولم يكن معروفًا كسياسى، أو حتى مهتمًا بالسياسة، بل كان ضابطًا مرحًا، خفيف الدم، ومن هنا رأى جمال أن بيته لا يثير أية شبهات. وبعد أن تصاعدت حدة الموقف وتزايد الخطر، انتقلت الرونيو مرة أخرى لتتسلمها منظمة الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى «حدتو».. لتعمل عندها، وتطبع عليها منشورات الضباط الأحرار حتى قيام الثورة.. وكان القاضى أحمد فؤاد هو الذى يكتب هذه المنشورات[٣].

وبعد مصادرة الأمن للمنشور الثانى والثالث، تطلب الأمر كتابة العناوين على الأظرف بخط اليد.. وهذه مغامرة كبيرة، وتحدث خالد محيى الدين مع أحمد فؤاد فى هذه المشكلة، وبعد عدة أيام أبلغ أحمد فؤاد «خالد محيى الدين» أن الضباط اليساريين أعضاء «حدتو» الذين انضموا إلى «الضباط الأحرار» يعرضون تطوعهم للقيام بهذه المهمة الخطرة، وهى كتابة العناوين على الأظرف بخط أيديهم، وكان من المتطوعين محمود المناسترلى، وصلاح السحرتى، وأحمد قدرى، وجمال علام، كما تولى هؤلاء أيضًا توزيع الأظرف على صناديق البريد[٤]. وهكذا أمكن للمنشورات أن تنتظم، وأن تتواصل، وأن تصل إلى جموع الضباط.

---

(١) أحمد حمروش، «قصة ثورة ٢٣ يوليو»، الطبعة الثانية، ص ١٤٥.

(٢) وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يولية ١٩٥٢، ملف منشورات الضباط الأحرار، غير منشورة.

(٣) خالد محيى الدين، «والآن أتكلم»، ص ٨٤.

(٤) المصدر السابق، ص ٨٥.

ويذكر خالد محيى الدين: «ولأننى كنت أتعامل مع عبد الناصر بأمانة شديدة، فقد أبلغته أن عدداً من الضباط اليساريين يريدون الانضمام إلى مجموعة الفرسان، فوافق على الفور، فقلت له بصراحة إنهم شيوعيون.. فقال: ما يهمش.. ما دام بيدخلوا كأفراد ما فيش مشكلة»[١].

ومع تواصل صدور المنشورات بدأت بعض الشائعات تحاول التهوين من أمرها، وتقول إنها تصدر عن مدنيين من خارج الجيش، وإنه لا وجود لشىء اسمه «الضباط الأحرار»، ولهذا ـ وبعد المنشور الخامس ـ بدأ الضباط الأحرار يفكرون فى حيلة لإقناع الضباط بأن هذه المنشورات تصدر عن زملائهم ومن بين صفوفهم. واهتدوا إلى حل لهذه المشكلة، فكان المنشور من صفحة واحدة، وعلى الصفحة الأخرى أصدرنا نشرة إخبارية سُميت «صوت الضباط الأحرار»، وكانت تحتوى على أخبار من الجيش، أخبار لا يمكن أن يتعرف عليها إلاَّ الضباط، وكانوا ينشرون الخبر ويعلّقون عليه[٢]. فقد جاء فى النشرة الإخبارية التى يصدرها الضباط الأحرار، العدد السابع، بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٥٢، أن «زكى عبد المتعال» وزير المالية أعلن تأجيل كادر الضباط، ومعنى هذا أنَّ الحكومة تجيد فن الرشوة للمحافظة على الأمن، فى حين أنها لا تعطى الحقوق المفروضة. هناك محاولات لتغيير القيادات فى الجيش لصالح القصر، ولكن مهما حدث من تغييرات فإن الجيش لن يتقدم إلا بعد تطهير أذناب الاستعمار، مثل محمد حسن (الخادم الخاص للملك فاروق)، وحلمى حسين (سائق الملك)، المقربين من الملك فاروق.. إن هناك معلومات موثوق فيها تبين الجهات والأسماء التى دبرت حريق القاهرة[٣]. ثم جاء منشور «المناسبة السعيدة» بمناسبة ميلاد «ولى العهد»، إذ إن الملك فاروقًا أنجب «صبيًـا» من الملكة ناريمان وأسماه أحمد فؤاد. وبهذه المناسبة أراد كبار الضباط الاحتفال بهذا الحدث العظيم.. تقربًا للملك، فصدرت التعليمات إلى ضباط

(١) المصدر السابق، نفس المكان.

(٢) المصدر السابق، ص ٩٢.

(٣) وثائق وزارة الدفاع، غير منشورة، دار المحفوظات المركزية العسكرية للقوات المسلحة، وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، مذكرة صادرة من رئاسة إدارة الجيش إلى رئيس هيئة أركان حرب الجيش برقم ٧١-١/ ٤٤٨٢ بتاريخ ٢٥/ ٣/ ١٩٥٢ تشتمل على منشور صادر من الضباط الأحرار، وعلى صفحته الأخرى نشرة إخبارية يصدرها الضباط الأحرار بتاريخ ٢٢/ ٣/ ١٩٥٢، العدد السابع.

الجيش للمشاركة بالمال لشراء هدية قيمة إلى الملك فاروق بمناسبة ميلاد ولىّ العهد، ورفض كثير من الضباط المساهمة فى شراء الهدية. وقد جاء المنشور صريحًا ومعارضًا لصرف أى أموال فى هذه المناسبة، سواء أكانت أموالاً يتم جمعها من الضباط لشراء هدية للملك، أو الأموال التى ستُصرف على العرض العسكرى ذى الأعلام المزركشة، والأضواء ليلاً على الطائرات الحربية. وكان لهذا المنشور رد فعله السريع، فتم إعادة الأموال التى سبق جمعها من الضباط، كما تم إلغاء العرض العسكرى المزعوم[١].

وعندما بدأ تساؤل الضباط عن البرنامج الذى يرتبطون به... أُعدت الأهداف الستة وصدرت فى منشور.. أعدها أحمد فؤاد وخالد محيى الدين.. ووافق عليها جمال عبد الناصر[٢]. وكان منشور «هدية العيد» الذى تم نشره فى يونيو ١٩٥٢ وجاء فيه أن الهدية للضباط بمناسبة العيد هى الخلاص من الفساد السائد فى البلاد. وكان هذا المنشور آخر منشور صدر باسم الضباط الأحرار قبل قيام الثورة[٣].

لقد أصبح اسم «الضباط الأحرار» يتردد فى الجيش همسًا أحيانًا، وعلانية أحيانًا أخرى، كما أن القوى السياسية المختلفة وبعض الصحفيين أخذوا علمًا به.. حتى المخابرات الحربية والبوليس السياسى كانا يعلمان بوجود هذا التنظيم الوليد[٤].

ولكن أجهزة الأمن ـ سواء فى الجيش أو الداخلية ـ كانت محدودة العدد والعدة.. كان ضباط المخابرات الحربية (١٥) ضابطًا، جُند بعضهم فى الضباط الأحرار، أو كانوا على صلة هامشية بهم، مثل عبد المنعم النجار، مدير المعلومات الذى أصبح سفيرًا فى باريس والعراق بعد الثورة، ومساعده سعد توفيق، وإسماعيل فريد، الذى أصبح سكرتيرًا عسكريًّا لمحمد نجيب، ثم محافظًا للدقهلية فيما بعد[٥].

وكان ضباط القسم المخصوص بالداخلية لا يتجاوزون (٢٤) ضابطًا، ولكن لم يكن يدخل فى اختصاصهم العمل داخل الجيش إلاّ عن طريق المخابرات الحربية.

(١) وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، ملف منشورات، منشور المناسبة السعيدة، غير منشور.
(٢) أحمد حمروش، «قصة ثورة ٢٣ يوليو»، الطبعة الثانية، ص ١٤٧.
(٣) وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وحدة الأوراق الخاصة، غير منشورة، تقرير جمال منصور إلى رئيس اللجنة الفرعية العسكرية لكتابة تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بتاريخ ١٩٧٦/٧/١٢.
(٤) أحمد حمروش، «قصة ثورة ٢٣ يوليو»، الطبعة الثانية، ص ١٤٧.
(٥) المصدر السابق، نفس المكان.

كانت قبضة أجهزة الأمن لينة، وقدرتها على النفاذ إلى أسرار الجيش محدودة، لأنهم لم يكونوا قد استخدموا بعد نظام العمالة لرجال الجيش، وشراء ضمائر البعض بمبالغ ومكافآت متنوعة. ويقول البكباشى عبد المنعم النجار: إن وزارة الداخلية قد اتصلت بالمخابرات الحربية للحصول على معلومات عن الضباط الأحرار، وإنهم حاولوا الكشف عن عناصرهم وخططهم دون استخدام (وسائل قذرة).. وإن المخابرات الأمريكية والإنجليزية كانت لهما خلايا خاصة بهما ضد النشاط الشيوعى بالذات... وقد أكد هذه الحقيقة «الماجور ساتسوم» المسئول فى البوليس السياسى المصرى، ثم ضابط أمن السفارة البريطانية بالقاهرة بعد خروج الضباط الإنجليز جميعًا من البوليس المصرى[١].

ومع ذلك لم يُعتقل أى ضابط من الضباط الأحرار، فى الوقت الذى كانوا فيه يزدادون عددًا ووعيًا. ولم يكن فى سياسة الوزارة الوفدية ما يثير الضباط الأحرار ضدها، ولم يكن عداء الإخوان التقليدى للوفد ذا تأثير فى اتجاهات الضباط الأحرار.. بل إن جمال عبد الناصر كان ذا ميول وفدية واضحة.. أمضى ساعات طويلة فى منزل أحمد حمروش بالإسكندرية قبل ٢٣ يولية يدافع عن الوفد فى مناقشة حضرها مجموعة من الضباط الأحرار، منهم البكباشى صلاح مصطفى، والبكباشى عبد الحليم الأعسر.. لأنه لم يكن فى سياسة الوفد فى ذلك الوقت ما يثير الضباط أو يجنح بهم إلى تيار المعارضة، برغم أن الوفد لم تكن له فى الجيش أى شعبية، نظرًا للظروف التاريخية التى أبعدت الوفد عن جهاز الجيش[٢].

وهكذا شاركت كل التنظيمات السرية داخل القوات المسلحة المصرية خلال الفترة من عام ١٩٣٦ وحتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى بناء القاعدة الثورية فى الجيش المصرى. كما أن كل هذه التنظيمات بضباطها الوطنيين قد دخلوا وشاركوا فى تنظيم الضباط الأحرار الذى قاده جمال عبد الناصر بمهارة فائقة، حيث استطاع أن ينظم المجموعات والتنظيمات المختلفة باتجاهاتها السياسية المتنافرة ويؤلفها فى تنظيم واحد،

---

(١) مقابلة مع البكباشى عبد المنعم النجار بمنزله بالدقى يوم ١٨ نوفمبر ١٩٩٣.

(٢) أحمد حمروش، «قصة ثورة ٢٣ يوليو»، الطبعة الثانية، ص ص ١٤٧-١٤٩. والبكباشى صلاح مصطفى عُين بعد قيام الثورة مُلحقًا عسكريًا فى عمان، واستشهد بطرد متفجر وصله من إسرائيل.. والبكباشى عبد الحليم الأعسر عين بعد الثورة أركان حرب منطقة الإسكندرية.

الأوهو «تنظيم الضباط الأحرار»، وأمسك بخيوطها جميعها وبدأ يحركها فى اتجاه تحقيق هدف واحد.. وقد ساعد على ذلك رتبته الكبيرة، وتفرغه الكامل للحركة الوطنية داخل الجيش، فلم يكن لديه أى اهتمامات أو هوايات خاصة يصرف فيها جزءاً من وقته، ولكنه كان يركز كل جهوده فى سبيل تنظيم الحركة، ومن هنا استطاع أن يتولى قيادة التنظيمات المختلفة التى أصر إنْ رغبت الانضمام إلى تنظيم الضباط الأحرار أن ينضم أفرادها فُرَادَى وليس كتنظيمات، كى لا يكون لها سطوة أو سيطرة على قيادة تنظيم الضباط الأحرار.

obeikan.com

المصادر

أولا: الوثائق

(أ) الوثائق غير المنشورة:

١- العربية:

* وثائق وزارة الحربية والبحرية، دار المحفوظات المركزية العسكرية، ملف رقم (٥١٨) خاص بالبعثة البريطانية.
* وثائق وزارة الدفاع، دار المحفوظات المركزية العسكرية، وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، ملف خاص بتقارير عن الجيش المصرى.
* وثائق وزارة الدفاع، دار المحفوظات المركزية العسكرية، وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وحدة الأوراق الخاصة. (تم ذكر أصحاب هذه الأوراق فى هوامش الدراسة).
* وثائق وزارة الدفاع، دار المحفوظات العسكرية، وثائق لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، ملف خاص بمنشورات الضباط الأحرار خلال الفترة من ١٩٤٥ إلى ٢٢ يوليو ١٩٥٢ (تم ذكر أسماء المنشورات فى هوامش الدراسة).

(ب) الوثائق المنشورة:

١- العربية:

* وثائق مجلس الوزراء ـ الأمانة العامة، «العيد المئوى لمجلس الوزراء ١٨٧٨-١٩٧٨»، طبعة خاصة.
* وثائق مجلس الوزراء - «النظارات والوزارات المصرية، ١٩٧٨-١٩٥٣»، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٦٩.
* وثائق وزارة الخارجية المصرية، الكتاب الأبيض، «القضية المصرية ١٨٨٢-١٩٥٥»، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٥.

* وثائق وزارة الدفاع المصرية ـ الأمانة العامة، «السجل التاريخى لوزارة الدفاع»، طبعة إدارة المساحة العسكرية ١٩٨٢.
* مصلحة الاستعلامات، «الثورة فى ١١ عامًا»، القاهرة ١٩٦٣.

٢- الأجنبية:

- Public Record Office: F.O.407 / 21. Enclosure in No 931, Extract from the observer of July 23, 1882.

ثانيا: المذكرات الشخصية والأوراق الخاصة

(أ) المذكرات غير المنشورة:

* حسين محمد أحمد حمودة، الأوراق الشخصية.
* سيد جاد، الأوراق الشخصية.
* عبد العزيز على، الأوراق الشخصية.
* عبد اللطيف البغدادى، الأوراق الشخصية.
* عبد المنعم عبد الرءوف، الأوراق الشخصية.
* فتحى رضوان، الأوراق الشخصية.
* كمال الدين حسين، الأوراق الشخصية.
* كمال الدين رفعت، الأوراق الشخصية.
* مصطفى عبد المجيد نصير، الأوراق الشخصية.

(ب) المذكرات المنشورة:

* أنور السادات، «قصة الثورة كاملة»، كتاب الهلال، العدد ٧٥، يونيو ١٩٧٥.
* أنور السادات، «أسرار الثورة المصرية»، مطابع معتوق، بيروت، بدون تاريخ.
* أنور السادات، «البحث عن الذات»، المكتب المصرى الحديث، الطبعة الأولى، أبريل ١٩٧٨.
* ثروت عكاشة، «مذكراتى فى السياسة والثقافة»، الجزء الأول، مكتبة مدبولى، القاهرة، طبعة ١٩٨٧.
* جمال منصور، «فى الثورة والدبلوماسية»، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى ١٩٨٩.

obeikan.com

* حسين محمد أحمد حمودة، «أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمين»، الزهراء للإعلام العربى، الطبعة الرابعة، القاهرة ١٩٩٤.
* خالد محيى الدين، «والآن أتكلم»، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى ١٩٩٢.
* سيد جاد، «الحرس الحديدى»، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٣.
* صلاح نصر، «مذكراته ـ ثورة ٢٣ يوليو بين المسير والمصير»، الجزء الأول، مطبوعات مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر، القاهرة ١٩٦٨.
* عبد اللطيف البغدادى، «مذكراته»، الجزء الأول، المكتب المصرى الحديث، القاهرة ١٩٧٧.
* عبد اللطيف البغدادى، «مذكراته»، الجزء الثانى، المكتب المصرى الحديث، القاهرة ١٩٧٧.
* عبد المنعم عبد الرءوف، «مذكراته ـ أرغمت فاروق على التنازل عن العرش»، الزهراء للإعلام العربى، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٨٨.
* فتحى رضوان، «٧٢ شهراً مع عبد الناصر»، كتاب الحرية فى الطبعة الأولى ١٩٨٥، دار الحرية للصحافة العامة والطباعة والنشر.
* محمد إبراهيم كامل، «مذكراته ـ السلام الضائع فى اتفاقيات كامب ديفيد»، دار تهامة، المملكة العربية السعودية، طبعة ١٩٨٢.
* محمد عبد الفتاح أبو الفضل، «تأملات فى ثورات مصر ـ ٢٣ يوليه ١٩٥٢»، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤.
* محمد نجيب، «كلمتى للتاريخ»، دار الكتاب النموذجى، القاهرة ١٩٧٥.
* محمد نجيب، «مذكراته ـ كنت رئيسًا لمصر»، المكتب المصرى الحديث، الطبعة الثانية عام ١٩٨٤.
* مصطفى عبد الحميد نصير، عبد الحميد كفافى، سعد عبد الحفيظ، جمال منصور، «ثورة يوليو والحقيقة الغائبة»، سلسلة تاريخ المصريين رقم ١٠١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧.

ثالثًا: المقابلات الشخصية

* أمين هويدى، مقابلات بمنزله بالحى الثانى بمصر الجديدة عام ١٩٨٦، ١٩٩٩، ٢٠٠٠.
* جمال منصور، مقابلات بمنزله بالمهندسين عام ١٩٩٨.
* حسن إبراهيم، مقابلات بمنزله بالدقى عام ١٩٨٥، ١٩٩٣.
* حسين الشافعى، مقابلات بمنزله بالدقي عام ١٩٨٦، ١٩٩٩، ٢٠٠٠.
* حسين حموده، مقابلات بمنزله بحدائق القبة عام ١٩٩٢.
* خالد محيى الدين، مقابلات بمنزله بالمهندسين عام ١٩٩٨، ١٩٩٩، ٢٠٠٠.
* عبد اللطيف البغدادى، مقابلات بمنزله بمدينة نصر عام ١٩٨٥، ١٩٩٦.
* على بليغ صبرى، مقابلات بمنزله بشارع نهرو بمصر الجديدة عام ١٩٨٦، ١٩٨٩.
* كمال الدين حسين، مقابلات بمنزله بالدقى عام ١٩٩٨.
* محمد فوزى، مقابلات بمنزله بالحى الثانى بمصر الجديدة عام ١٩٨٦، ١٩٨٧، ٢٠٠٠.
* محمد نجيب، مقابلات بمنزله بالمرج عام ١٩٧٩.
* مصطفى عبد المجيد نصير، مقابلات بمنزله بالمهندسين عام ١٩٩٩، ٢٠٠٠
* هدى جمال عبد الناصر، مقابلات بمكتبها بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة يوم ١٥ يناير ٢٠٠٠.

رابعًا: المراجع

* إبراهيم صقر وآخرون، «ثورة ٢٣ يوليو: قضايا الحاضر وتحديات المستقبل»، دار المستقبل العربى، الطبعة الأولى ١٩٨٧.
* أحمد بهاء الدين، «فاروق.. ملكًا»، روزاليوسف ١٩٥٣.
* أحمد حمروش، «قصة ثورة ٢٣ يوليو»، الجزء الأول، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة ١٩٧٧.
* أحمد عطية الله، «ليلة ٢٣ يوليه»، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى ١٩٨٢.
* أحمد عطية الله، «قاموس الثورة المصرية ١٩٥٤»، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى ١٩٥٤.

* أحمد فريد على، «العلاقات المصرية الإنجليزية وأثرها فى تطور الحركة الوطنية فى مصر»، رسالة دكتوراه غير منشورة ـ جامعة القاهرة، كلية الآداب ـ قسم التاريخ ١٩٦١.

* إلياس الأيوبى، «تاريخ مصر فى عهد الخديو إسماعيل باشا ١٨٦٣-١٨٧٩»، المجلد الثانى، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٣.

* إليعازر بعيرى، «ضباط الجيش فى السياسة والمجتمع العربى»، ترجمة بدر الرفاعى، سيناء للنشر، مسلسل رقم (١)، الطبعة الأولى ١٩٩٠.

* أمين سعيد، «الثورة»، دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٩.

* تيودور روتشتين، «المسألة المصرية»، ترجمة عبد الحميد العبادى ومحمد بدران، القاهرة، بدون تاريخ.

* جمال حماد، «٢٢ يوليو أطول يوم فى تاريخ مصر»، كتاب الهلال، العدد ٣٨٨، أبريل ١٩٨٣.

* جورج يانج، «تاريخ مصر فى عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل»، ترجمة على أحمد شكرى، المطبعة الرحمانية، القاهرة سنة ١٩٣٤.

* حمدى لطفى، «كتاب الهلال عن ثورة ١٩٥٢ ـ ثوار يوليو الوجه الآخر»، العدد ٣١٩ - يوليو ١٩٧٧.

* حمدى لطفى، «أنور السادات ـ قصة إيمان بالعسكرية المصرية»، كتاب الهلال، العدد ٢٥٩، يوليه ١٩٧٢.

* رفعت سيد أحمد، «ثورة الجنرال جمال عبد الناصر»، دار الهلال للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٣.

* ر.ل - كارانجيا، «كيف نجح عبد الناصر»، ترجمة خيرى حماد، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة ١٩٦٤.

* سليم خليل النقاش، «مصر للمصريين»، الجزء الرابع، مطبعة جريدة المحروسة بالإسكندرية سنة ١٨٨٤.

* ضياء الدين بيبرس، «الأسرار الشخصية لجمال عبد الناصر»، مكتبة مدبولى، القاهرة ١٩٧٦.

* طارق حبيب، «ملفات ثورة يوليو»، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى ١٩٩٧.
* عادل ثابت، «فاروق الأول الملك الذى غدر به الجميع»، الطبعة الثالثة ١٩٨٩، دار أخبار اليوم.
* عادل حمودة، «الملك أحمد فؤاد الثانى»، سفنكس للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٩٩١.
* عبد التواب عبد الحى، «نسر مصر عبد المنعم رياض حيًا وشهيدًا»، دار الهلال، بدون تاريخ.
* عبد الرحمن الرافعى، «فى أعقاب الثورة المصرية ـ ثورة ١٩١٩»، الجزء الأول، كتاب الشعب، دار مطابع الشعب، القاهرة ١٩٥٩.
* عبد الرحمن الرافعى، «مقدمات ثورة ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢»، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية ١٩٦٤.
* عبد الرحمن الرافعى، «ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ـ تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢-١٩٥٩»، الطبعة الثانية، دار المعارف ١٩٨٩.
* عبد العظيم رمضان، «الجيش المصرى فى السياسة ١٨٨٢-١٩٣٦»، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧.
* عبد المنعم إبراهيم الجميعى، «الثورة العربية»، دار الكتاب الجامعى، ١٩٨٢.
* عبد المنعم شميس، «الثورة العربية الكبرى ـ ٢٣ يوليو»، الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٣.
* لمعى المطيعى، «هؤلاء هم رجال يوليو»، مكتبة مدبولى ١٩٨٩.
* مارسيل كولومب، «تطور مصر ١٩٢٤-١٩٥٠»، ترجمة زهير الشايب، القاهرة ١٩٨٢.
* محسن محمد، «سقوط النظام فى ٤ أيام»، دار الشروق، الطبعة الأولى ١٩٩٢.
* محمد الجوادى، «مذكرات الضباط الأحرار»، دار الشروق، الطبعة الأولى ١٩٩٦.
* محمد أنيس وآخر، «ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وأصولها التاريخية»، دار النهضة العربية، ١٩٦٩.

* محمد فؤاد شكرى، «مصر والسودان - تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر»، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٦٣.
* محمود فوزى، «الضباط الأحرار يتحدثون»، مكتبة مدبولى، القاهرة ١٩٩٠.
* وفيق عبد العزيز فهمى، «قضية الجلاء وثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢»، الدار القومية للطباعة والنشر، بدون تاريخ.

obeikan.com